بحوث قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

التَّماسك النَّحويّ والتَّداوليّ في القرآن دراسة تطبيقيَّة على سُورة الضُّحى.

د/ حسن قطب محمد سالم العدوي
مُدرِّس النَّحو والصَّرف – كلية الآداب . جامعة السويس

المُلخَّص:

نهدف من هذا البحث إلى التَّعريف بأهم آليَّات التماسك النَّحويّ والتَّداوليّ, ورصدها وتحليلها, وبيان أهميتها في آيات السُّورة الكريمة, وبيان مدى فعاليَّتها, والاستفادة من جُهود القدماء والمحدثين من علماء العربيَّة ومُفسِّري القرآن الكريم, فهذا البحث إذن بحث تحليلي تطبيقي يَعني بإبراز الأدوات الشكليَّة التي تُسهم في الربط بين آليَّات النَّص الداخليَّة (التماسك النَّحويّ) من ناحيَّة, وبين النَّص والبيئة المحيطة الخارجيَّة (التماسك التَّداوليّ) من ناحيَّة أُخرى.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على " **المنهج الوصفي** " في رصد ووصف وتحليل آليَّات التماسك النَّحويّ والتَّداوليّ, وبيان أهمِّية آليَّات التماسك النَّحويّ في ترابط آيات سورة الضُّحى, **و" المنهج التَّداولي** " في تجسيد آليَّات التماسك التَّداوليّ (غير اللُّغويَّة), وبيان أهمِّيتها في ترابط آيات سورة الضُّحى.

وقد عرضت بحثي هذا في مبحثين, مسبوقين بتمهيد, مشفوعين بخاتمة وثبتٍ للمصادر والمراجع, أمَّا التمهيد, فتناولت فيه ثلاثة أمور, الأوَّل: التماسك النَّحوي المفهوم والآليَّات, والثاني: التماسك التَّداوليّ المفهوم والآليَّات, والثالث: نبذة عن سُورة الضُّحى, وأمَّا المبحث الأوَّل فيدور حول التماسك النَّحويّ في سُورة الضُّحى, ويدور المبحث الثاني حول التماسك التَّداوليّ في سُورة الضُّحى, وأمَّا الخاتمة فتضمَّنت ما توصَّل البحث إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحيَّة:

" التماسك ـ النَّحويّ ـ التَّداوليّ ـ القرآن ـ سُورة الضُّحى ".

Abstract

The aim of this research is to introduce the most important mechanisms of grammatical and deliberative cohesion, to monitor and analyze them, to show their importance in the verses of the Holy Surah, to show their effectiveness, and to benefit from the efforts of the ancients and

modernists of Arabic scholars and interpreters of the Holy Qur'an, so this research is an analytical and applied research that aims to highlight them In linking the internal text mechanisms (syntactic cohesion) on the one hand, and between the text and the external surrounding environment (deliberative cohesion) on the other hand.

The nature of the research necessitated relying on the "descriptive method" in monitoring, describing and analyzing the mechanisms of syntactic and deliberative cohesion, stating the importance of syntactic cohesion mechanisms in the interconnectedness of Surat Al-Duha verses, and the "deliberative approach" in embodying the mechanisms of deliberative cohesion (non-linguistic) Surat Al-Duha.

I presented this research in two papers, preceded by an introduction, accompanied by a conclusion and confirmation of the sources and references. As for the introduction, I dealt with three matters, the first: the conceptual syntactic coherence and the mechanisms, the second: the conceptual deliberative coherence and the mechanisms, and the third: an overview of Surat al-Duha, and the first discussion Grammatical cohesion in Surat Al-Duha. The second topic revolves around deliberative cohesion in Surat Al-Duha. As for the

conclusion, it included the findings of the research.

key words:

Coherence – grammatical – deliberative – the Qur'an –Surat Al-Duha.

مُقدِّمة:

الحمدُ لله الذي طابقتْ أسماؤه صفاته, والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله تعالى عليه وسلَّمَ –, وعلى آله الطَّيِّبين الطاهرين, وصحبه الغُر الميامين, ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, وبعد.

فقد توجَّه البحث اللُّغويّ إلى تحليل النصوص بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل, فتخطَّى بذلك حدود الجملة إلى محيط النَّص؛ لأنَّ اجتزاء الجملة وعزلها عن سياقها في النَّصِّ يُعَدُّ قصورًا في البحث اللُّغويّ.

ويتجاوز التماسك النَّصيّ حدود الربط بين أجزاء الجملة المفردة إلى البحث في الوسائل التي تُحقّق التلاحم بين مجموعة من الجُمل المتماسكة في النَّص, ولا يتحقَّق ذلك إلاَّ من خلال آليَّات التماسك النَّحويّ كالإحالة, والحذف, والربط, وغيرها, هذا إلى جانب آليَّات التماسك التَّداوليّ (هو علاقة النَّص بالسياق غير اللُّغويّ), وهذه الآليَّات تُسهم في تحقيق المعنى التَّداوليّ للنَّص, وهي آليَّات غير لُغويَّة, مثل: (الظروف الخارجيَّة للحدث الكلامي, والمتكلِّم, والمخاطَب, والإشاريَّات, والغاية التي يقصدها المتكلِّم), ويربط التماسك التَّداوليّ النَّص بسياقه الخارجي (غير اللُّغويّ), وهذا يُعين المتلقِّي على تفسير المبهمات عن طريق الإحالة الخارجيَّة باعتبارها قرائن تربط النَّص بالسياق اللُّغويّ وغير اللُّغويّ (التماسك التَّداوليّ), وقد وقع الاختيار على النَّصِّ القرآني الكريم, واقتصرنا في دراستنا التَّطبيقيَّة على آيات سُورة الضُّحى؛ وذلك بسبب كثرة آليَّات التماسك النَّحويّ والتَّداوليّ, ولِبيان تعداد نِعم الله تعالى (المتكلِّم) على نبيِّه – صلى الله عليه وسلَّم – (المخاطَب), وبيان مكانة النَّبيّ عند ربِّه – عزَّ وجلَّ – .

ونهدف من هذا البحث إلى التَّعريف بأهم آليَّات التماسك النَّحويّ والتَّداوليّ, ورصدها وتحليلها, وبيان أهميتها في آيات السُّورة الكريمة, وبيان مدى فعاليَّتها, والاستفادة من جُهود القدماء والمحدثين من علماء العربيَّة ومُفسِّري القرآن الكريم, فهذا البحث إذن بحث تحليلي تطبيقي يَعني بإبراز الأدوات الشكليَّة التي تُسهم في الربط بين آليَّات النَّص الداخليَّة (التماسك النَّحويّ) من ناحيَّة, وبين النَّص والبيئة المحيطة الخارجيَّة (التماسك التَّداوليّ) من ناحيَّة أُخرى.

ونتيجة لِما سبق تمَّ اختيارنا لموضوع هذا البحث الموسوم بـ (التَّماسك النَّحويّ والتَّداوليّ في القرآن: دراسة تطبيقيَّة على سُورة الضُّحى).

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على " **المنهج الوصفي** " في رصد ووصف وتحليل آليَّات التماسك النَّحويّ والتَّداوليّ, وبيان أهمِّيّة آليَّات التماسك النَّحويّ في ترابط آيات سورة الضُّحى, **و" المنهج التَّداولي** " في تجسيد آليَّات التماسك التَّداوليّ (غير اللُّغويَّة), وبيان أهمِّيتها في ترابط آيات سورة الضُّحى.

وقد عرضت بحثي هذا في مبحثين, مسبوقين بتمهيد, مشفوعين بخاتمة وثبتٍ للمصادر والمراجع, أمَّا التمهيد, فتناولت فيه ثلاثة أمور, الأوَّل: التماسك النَّحوي المفهوم والآليَّات, والثاني: التماسك التَّداوليّ المفهوم والآليَّات, والثالث: نبذة عن سُورة الضُّحى, وأمَّا المبحث الأوَّل فيدور حول التماسك النَّحويّ في سُورة الضُّحى, ويدور المبحث الثاني حول التماسك التَّداوليّ في سُورة الضُّحى, وأمَّا الخاتمة فتضمَّنت ما توصَّل البحث إليه من نتائج, وإليك التفصيل:

التمهيد: فيه التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث, وهي:

١- التماسك النَّحوي المفهوم والآليَّات. ٢- التماسك التَّداوليّ المفهوم والآليَّات.

٣- نبذة عن سورة الضُّحى.

١- التماسك النَّحوي المفهوم والآليَّات:

يأتي التماسك **في اللُّغة** مقابلاً للتَّفكُّك, وهو بهذا يدلُّ على الصلابة والشّدة والترابط بين الأجزاء [١], **واصطلاحًا**, فالتماسك مصطلح مترجم عن الكلمة الإنجليزية (Cohesion), وقد اختلف الباحثون في ترجمته, فتُرجم إلى الاتساق والسبك والتضام والترابط والالتئام, ويبدو من استعمال المصطلحات في الدراسات النَّصيَّة غلبة استعمال التماسك الشكلي في ترجمة هذا المصطلح[٢], ومن ثَمَّ نعتمد على مصطلح (Cohesion) بمعنى: التماسك الشَّكليّ.

فالتماسك Cohesion إذن لا يركز على ماذا يعني النص بقدر ما يركز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحًا دلاليًّا, وهو يرتبط بالروابط الشَّكليَّة[٣], والتماسك عند محمد الخطابي هو " إنَّه التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما, ويهتم فيه بالوسائل اللُّغوية الشكليَّة التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمَّته"[٤], ووصف محمد الشاوش هذه الوسائل بأنَّها " مجموعة الإمكانات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النَّص متماسكة بعضها ببعض" [٥], ممَّا يدلُّ على أنَّ هذه الروابط شكليَّة, تعمل على ربط النصوص بعضها ببعض.

وأمَّا مفهوم التماسك الشكلي النَّحويّ, فيعني ترابط الجمل في النَّص مع بعضها بعضًا بوسائل لغويَّة معينة, وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النَّص أكثر من اهتمامه بالشكل

الدلالي للنَّص, وإذا كان هناك اهتمام بالدلالة وروابطها فيأتي عارضًا؛ لأنَّ الروابط التي تربط ظاهر النَّص تحتوي ضرورة على قدر من الدلالة تمَّ الربط وفقًا لها(٦).

ويُؤَكِّد صلاح فضل شيئًا هامًّا, وهو أنَّ التماسك خاصية نحويَّة للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى, وهو ينشأ غالبًا عن طريق الأدوات التي تظهر في النَّص مباشرة, كأحرف العطف والوصل والترقيم وأسماء الإشارة وأداة التعريف والاسم الموصول, وأبنية الحال والزمان وأسماء المكان, وغير ذلك من العناصر الرابطة (٧), أي أنَّ الربط بين المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي, وبين أجزاء النَّص الواحد من أهم أسس النظام التركيبي للجملة, وفَهم الدلالات الواردة في النَّص, فالتماسك النَّحويّ يربط بين أجزاء الجملة وأجزاء النَّص.

التماسك يربط بين الجملة والنص, وهذا الرابط دلالي شكلي, وهناك مَنْ يرى أنَّ التماسك لا يركز على ماذا يعني النَّص, لكنه يركز على كيفية تركيب النَّص كصرح دلالي, فهدف النَّص ليس من وظائف المحلّل اللُّغوي, إذ يركز فقط على الكيفية الشكليَّة والدلاليَّة التي تلاحم النَّص من خلالها(٨).

وعليه, يمكننا أنْ نحصر آليَّات التماسك النَّحوي الشَّكلي, وسنُعرِّف نظريًّا ببعض هذه الآليَّات, حيث قسَّم (مايكل هاليداي, ورقية حسن) التماسك النصي إلى: التماسك النَّحويّ والتماسك المعجمي (التكرار, والتضام), وآليَّات التماسك النَّحويّ, هي :

١ـ الإحالة: وهي مجموعة من العناصر تحتاج عند تأويلها إلى مرجع, وأبرزها: الضمائر, وأسماء الإشارة, والأسماء الموصولة, وتُقسَّم إلى: إحالة داخلية, وإحالة خارجيَّة.

٢ـ الحذف: وهو افتراض عنصر غير موجود في النَّص؛ لدلالة عنصر سابق أو لاحق له.

٣ـ الربط: ربط عنصر سابق بآخر لاحق بواسطة عنصر دال.

٤ـ الاستبدال: وهو عملية تتم داخل النص بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر(٩).

٢– التماسك التَّداوليّ المفهوم والآليَّات :

إنَّ النَّصَّ ظاهرة تتجاوز ما هو لُغويّ, أي أنَّ تحليل النَّص لا ينحصر في مقولات اللغة, على الرغم من أنَّه متشكّل منها, إلاَّ أنَّه يُراعي جوانب لا تتمثَّل في الواقع اللُّغوي الفِعْلي, بل توجد في الواقع الخارجي الذي يُعبِّر عن مقولات غير لُغويَّة, أي مقولات خارج النَّص(١٠), فالنَّصُّ كلٌّ تترابط أجزاؤه, وحدَّه برينكر Brinker بأنَّه متماسك من علامات لُغويَّة, ولا يكتفي برينكر بإدخال التماسك الدلالي في حدِّه, بل يُحاول في تعريف آخر أنْ يُدخل عنصر **التماسك التَّداوليّ**

Pragmatic Cohernce للنَّصِّ, الذي ينطلق من تضمُّن (احتضان) نص ما في موقف اتصالي, من خلاله يُحاول أنْ يُدرك مقاصد محددة, يتم فَهْمُها من الناحية اللُّغويَّة في شكل أحداث كلاميَّة, فالتماسك التَّداوليّ بمعنى مراعاة صِلة النَّص بالموقف متضمِّنا المرسِل والمستقبل وقتاة اتّصال بينهما(١١).

ولعلَّ أنسب ما قِيل في تعريف **التَّداوليَّة** وتحديد اختصاصاتها, هو ما قاله(**جورج يول**): " تختص **التداولية** بدراسة المعنى كما يُوصّله المتكلّم ويُفسِّره المستمع أو المخاطَب؛ لذا فإنَّها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أنْ تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة..., **التداولية** هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلِّم..., **التداولية** هي دراسة المعنى السياقي..., **التداولية** هي دراسة كيفية ايصال أكثر **ممَّا** يُقال"(١٢).

أمَّا آليَّات التماسك التَّداوليّ فتضمُّ دور المتكلِّم والمتلقِّي والموقف وهدف النَّص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وأنواع التفاعل وأشكال السِّياقات, وكيفية التواصل, وغير ذلك **ممَّا** يتعلَّق بالعلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات, حيث إنَّ دراسة علامات اللُّغة تتحقَّق بوسائل على المستوى النَّحويّ وأخرى على المستوى الدلالي وثالثة على المستوى التَّداوليّ, وينتقل مُفسِّر النَّص بين هذه المستويات الثلاثة مستندًا إلى تصوُّرات ومفاهيم وقواعد وقيود اصطلاحيَّة ومعرفيَّة, وتتآزر هذه المستويات لتقديم تفسير متكامل؛ إذ إنَّ النَّحو يقوم بتحليل العلاقات بين هذه العلامات, وتُحلِّل الدلالة صلة العلامات بالمدلولات والواقع, وتعني التَّداوليَّة بتوصيل دلالات العلامات(١٣), أي أنَّ تحليل التماسك التَّداوليّ يدفعنا إلى محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة: مَنْ يقول النَّص؟ ولِمَنْ؟ وماذا يقول؟ وكيف ومتى وأين يقول النَّص؟.

لم يَعدْ يُكْتَفَى بعلم يدرس العناصر اللُّغويَّة فحسب, بل لُوحظ أنَّ العناصر غير اللُّغويَّة لا تقل أهميَّة عن العناصر اللُّغويَّة, وبالتالي يجب إدراجها في الوصف ولا يتوقَّف علم النَّص على ما يقدِّمه النَّحو من وصف دقيق للنظام اللُّغويّ المجرد, بل يبحث عن كيفية اكتساب هذا النظام وتحديد القواعد والعمليات المعرفيَّة التي يتم ذلك من خلالها, ويُراعى في دراسة الأشكال النَّصيَّة جوانب اتِّصاليَّة وتداوليَّة وأسلوبيَّة ودلاليَّة ونَحْويَّة بصورة حتميَّة(١٤).

٣- نبذة عن سورة الضُّحى :

مكان نُزول سورة الضحى مكيَّة بالإجماع, وعدد آياتها إحدى عشرة آية, وليس فيها ناسخ ولا منسوخ, وترتيبها الثالث والتسعون بين سور المصحف بعد سورة الليل وقبل سورة الشرح, وتتناول شخصية النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم –, وتُبيّن ما أولاه الله به من الفضل والإنعام في الدنيا والآخرة, وسمّيت بالضحى؛ لافتتاح الله تعالى السورة بلفظ الضحى، إذ قال: (وَالضُّحَى)، وقيل إنّ المقصود بالضحى النهار، وقيل بل الساعة التي سجد فيها السَّحرة بعد إيمانهم برسالة موسى –عليه الصلاة والسلام–، وقيل إنّ الضحى نور الجنة، أو نور قلوب المؤمنين(١٥).

ومن أغراض سورة الضحى أنَّها نزلت بعد مرحلة تأخَّر نزول الوحي فيها على النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم –, وأنَّ المشركين قد أشاعوا الشائعات الكاذبة بسبب تأخُّر الوحي, فنزلت هذه السُّورة الكريمة؛ لإبطال ما يزعُم المشركون على النبي – صلّى الله عليه وسلّم– بأنّ الله قد قطع الوحي عنه, وبيان أنّ الدار الآخرة خيرٌ من الدار الدنيا، وبِشارة النبي – صلى الله عليه وسلم– بالعطاء الذي يُرضيه من الله؛ لإغاظة المشركين, وإعلاء منزلة النبي – صلى الله عليه وسلم– بالكرامات التي مُنحت له، من الشفاعة، وانتشار رسالته، والتمكين له, وبيّن الله تعالى لُطفه وعنايته بالنبي – صلى الله عليه وسلم–، وأنّ على العبد مقابل ذلك شكر الله، والثناء عليه، ونفع الغير بما أنعم الله, وذكّر الله تعالى نبيّه بحاله وهو صغيرٌ؛ من اليُتْم، والفقر، والضياع، وذكّره بأنّه أغناه وأحاطه بالعناية والحماية, وأوصى الله نبيه في ختام السورة بالعطف والحنان على اليتيم، والرحمة بالمحتاج، والوقوف بجانب المسكين(١٦).

المبحث الأوَّل:التماسك النَّحويّ في سُورة الضُّحى.

قال تعالى:

{وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾} (سورة الضُّحى)

يندرج تحت التماسك النَّحويّ في هذه الآيات: الإحالةُ, والرَّبط, والحَذف:

١ـ الإحالة في آيات السُّورة:

يُثير مفهوم الإحالة مُشكلا اصطلاحيًا إذ هي تعني تارة العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في العالم أي ما كان يُسمّيه القُدامى "الخارج", وهي تعني تارة أخرى إحالة اللفظة على لفظة متقدِّمة عليها, والإحالة على ضربين:

ـ الإحالة المقاميَّة, وهي إحالة على خارج النَّصِّ.

ـ والإحالة المقاليَّة, وهي إحالة على عنصر داخل النَّص, وهي تتفرَّع بدورها إلى إحالة مقاليَّة قبليَّة (تعود على مُفسِّر سبق التلفُّظ به), وإحالة مقاليَّة بعديَّة (تعود على مُفسِّر مذكور بعدها في النَّص).

ويذهب "هاليداي ورقية حسن" إلى أنَّ الإحالة المقاميَّة لا دور لها في بناء تماسك النَّص, بخلاف الإحالة المقاليَّة فإنَّها هي التي تحقق ترابطه وتماسكه(١٧).

ومن الآليَّات اللُّغويَّة التي يشتمل عليها النَّص, وتُؤدِّي إلى التماسك: الإحالة التي تنشأ من استخدام الضمائر بدلاً من الأسماء الظاهرة, فالضمير قد يرجع إلى شيء مذكور في النص صراحة قد يكون هذا المذكور سابقًا أو لاحقًا, كما يرجع على شيء غير مذكور في النص, وهنا تكون الإحالة خارجية تعتمد على السياق(١٨).

وعليه, فذهب بعض الدارسين إلى أنَّ النصوص سلاسل من التحويلات الضمائرية, أي أنَّ الإضمار شرط من الشروط النَّحويَّة التركيبية الأساسيَّة لتماسك النَّص, فالربط بين الجمل لا يتحقَّق بوسائل لُغويَّة مختلفة (كالأسماء والأفعال) التي تقوم بوظيفة "العائد إليه" يحال إليها في الجمل التالية بعلامات لُغويَّة مطابقة لها في الإحالة (مثل الضمائر التي تعد لذلك "العائد"), فهذا الاستبدال (الإضمار) يكفل تماسك سياق النَّص(١٩).

تنحصرُ الضمائر في هذه الآيات فيما يأتي:

أ ـ ضمير المُخاطب المتصل في قوله تعالى:

ـ (ودَّعكَ), و(ربُّك), و(لك), و(يُعطيك), و(يجدك), و(ووجدك), الكاف ضمير متصل مخاطب, وهذا الضمير مُفسِّرهُ ليس موجودًا في هذه الآيات, على أنَّ إحالته خارجيَّة, وأنَّ المحال عليه الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم –, الذي لم يجر له ذكر صريح في نص السورة, ومجيء الإحالة الضميريَّة على هذا النَّحو, حقَّق تماسكًا شكليًّا, نتج عنه تماسكًا دلاليًّا في

تحقيق مقصديَّة السُّورة, وهي أنَّ هذا الخطاب يُشير إلى رغبة الخالق (المتكلِّم) في تعديد نِعمه تعالى على الرسول محمد (المخاطَب) – صلى الله عليه وسلم –, وفي التسرية عن نفس الرسول, وفي كيد المشركين وتوبيخيهم(٢٠).

ب ـ ضمير المُخاطَب المُستتر في قوله تعالى:

ـ (فترضى), و(تقهر), و(تنهر), و(فحدِّث), والفاعل لهذه الأفعال ضمير مخاطَب مستتر وجوبًا تقديره: " أنتَ ", وهذا الضمير مُفسِّرهُ ليس موجودًا في هذه الآيات, على أنَّ إحالته خارجيَّة, وأنَّ المحال عليه الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم –, والقول نفسُهُ في ضمير المخاطَب المتصل السابق.

ج ـ ضمير الغائب المُستتر في قوله تعالى:

ـ (سجى), و(قلى), و(يجدك), و(ووجدك), و(فآوى), و(فهدى), و(فأغنى), والفاعل لهذه الأفعال ضميرُ الغَيبة المفرد المستتر جوازًا تقديره: " هو ", والمحالُ عليه مذكورٌ في هذه الآيات, وهو **(والليل)** مع الفعل **(سجى),** وتُحيلُ مع الأفعال الأخرى إلى مرجع واحد هو **(ربُّ)**, وهذا الاتحاد في المرجعيَّة ولَّد تماسكًا شكليًّا في النَّصِّ بين جمل الآيات لا يمكن الاستغناء عنه, والإحالة – هنا – داخليَّة تَقَدُمِيَّة قبليَّة (تعود على مُفسِّر سبق التلفُّظ به).

وعليه, فقد حقَّقت الإحالة الضميريَّة الداحليَّة والخارجيَّة تماسكًا للنَّصِّ القرآني في سُورة الضُّحى, إذ يكثر ضمير المخاطَب المتصل والمستتر, وجاء أيضًا ضمير الغائب في بعض آيات السُّورة, كما أنَّ الإحالة الضميريَّة جاءت موزَّعة بين الأسماء والأفعال وشبه الجمل, وحقَّقت تناسقًا شكليًّا ليس على مستوى السُّورة فحسب بل على مستوى الآية الواحدة.

د ـ حَرف التَّعريف (ألْ):

ممَّا يُعَدُّ من عناصر الإحالة كالضمائر –كما يظهر لي – حَرف التَّعريف (ألْ), كما في **(اليتيم , والسائل),** فـ (ألْ) فيهما لإستغراق جميعِ أفرادِ جنس اليتيم والسائل, أي ليس يتيم أو سائل مُعيَّن, " فلا يختص السائل بسائل العطاء بل يشمل كل سائل..., والتعريف في (السائل) تعريف الجنس, فيعمُّ كل سائل"(٢١), فالإحالة هنا ليست لشخص مُعيَّن, فـ (ألْ الجنسيّةُ) إما أن تكون للإستغراقِ، أو لبيانِ الحقيقة, والإستغراقيّةُ، إما أن تكون لإستغراق جميعِ أفرادِ الجنس, وهي ما تشملُ جميعَ أفرادِه، كقوله تعالى: { وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً } (النساء: ٢٨)، أي كلُّ فردٍ منه,

وإما لإستغراق جميعِ خصائصهِ، مثل "أنتَ الرجلُ"، أي اجتمعت فيكَ كلُّ صفاتِ الرجال, وعلامةُ (أَلْ) الإستغراقية أن يَصلُحَ وقوعُ (كلٍّ) موقعَها[٢٢].

٢ـ الرَّبطُ في آيات السُّورة:

الربط بين حدثين يكون أوَّلاً بالشكل ثُمَّ ينعكس هذا الربط الشكلي على محتواه الدلالي, والعطف باعتباره رابطة شكليَّة من روابط النَّص المختلفة يُساهم في التحام أجزاء الكلام المبعثرة, ويُعطي لها تماسكًا شكليًّا يُؤدِّي إلى تماسكها دلاليًّا, فوظيفة العطف إذن هي وصل الكلام بعضه ببعض, وجعله كالسلسلة الخطيَّة يتبع اللاحق منه السابق شكلاً ودلالة[٢٣].

ومن شروط العطف عدم جواز عطف الشيء على نفسه, كما لا يجوز العطف بين أمرين لا يجمعهما أي جامع – سواء أكان هذا الجامع لفظيًّا أودلاليًّا –, وله أحوال عديدة وتقسيمات متنوّعة تتسم بالاتساع وشدّة الاختلاف, وتُشكِّل في مجملها أصولا وقواعد متى ضُمَّ بعضها إلى بعض شكَّلت منوالاً تأسَّس عليه نواة لنحو النَّص[٢٤], وأنَّ أدوات العطف ما هي إلاَّ " علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل, وبها تتماسك الجمل, وتبيِّن مفاصل النظام الذي يقوم عليه النَّص[٢٥].

وإذا تأملنا عدد أدوات العطف الواردة في القرآن الكريم أدركنا إلى أي حدّ اتَّسم هذا النَّص الكريم بالإيجاز والتماسك, فكلُّ أداة من هذه الأدوات أدَّت – حين استخدامها – إلى حذف كلمات وجُمل كثيرة, كانت بالطبع سوف تُؤدِّي إلى الحشو الزائد الذي يتنزَّه عنه النَّص الكريم, وكلما ازداد عدد أدوات العطف, ازدادت قوة التماسك بين مكونات النَّص القرآني, بين كلماته وعبارته وجُمله وقصصه وسُوره, لتخرج في النهاية نصًّا محكمًا متماسكًا[٢٦].

ويُؤدِّي العطف وظيفة رئيسة هي الربط بين دلالة كلٍّ من الجملتين المتجاورتين, وهذا التجاور يُفضي إلى تلاحم النَّص وتماسكه, ولا يخفى أنَّ حرف العطف المناسب للجمع بين أشتات متباعدة دلاليًّا هو حرف " الواو " الذي يقوم بالجمع مطلقًا, ويربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما, فحرف الواو ما هو إلاَّ أداة ربط بين طرفين لو سقط جدلاً من الكلام لاستقلت كل جملة منه لوحدها, ولأدَّت معنى دلاليًّا مستقلاً عن الأخرى, وهو يُضيف معنى التالي إلى السابق, ومعناها مُطلق الجمع, فتعطف الشيء على مُصاحبه, وعلى سابقه, وعلى لاحقِه[٢٧], **ومن العطف بحرف الواو:** يكمنُ هذا الربط بين الجملتين المتعاطفتين في **قوله تعالى: (ما ودَّعك ربُّك وما قلى)** بهذه الواو , وهذان المتعاطفان مُتماثلان؛ لأنَّ كليهما جملةٌ فعليَّةٌ ماضَوِيَّةٌ, وما قلى عطف على ما ودَّعك,

على أنَّ الواو الرَّابط أو عُنصر التماسك بين الجملتين, **وقوله تعالى: (وللأخرة خيرٌ لكَ)**, الواو عاطفة, فهذه الجملة لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب القسم **(ما ودَّعك ربُّك)**, وكذلك قوله تعالى: **(ولسوف يُعطيكَ ربُّكَ)** [٢٨], **وقوله تعالى: (ووجدكَ...)**, الواو عاطفة, فهذه الجملة لا محلّ لها معطوفة على الجملة الاستئنافيَّة **(أَلَم يجدكَ يتيمًا)**, **وهذان المُتعاطفان مُتماثلان؛ لأنَّ كليهما جملةٌ فعليَّةٌ ماضَوِيَّةٌ, على أنَّ (لَمْ) تَقلبُ زمن المضارع إلى الماضي**, أي فجعل الله تعالى لك (رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) مأوى, ووجدك ضائعًا في صباك في شِعاب مكَّة, فأزال ضلالك عن جدِّك وعمِّك, ووجدك فقيرًا فأغناك من الغنائم أو أغنى قلبك, فهذا كلام مُستأنف, مسوق لتعداد أياديه ونِعمه عليه, والغرض من تعدادها: تقوية قلبه – صلى الله عليه وسلم –[٢٩], **وقوله تعالى: (أمَّا السائلَ فلا تنهر ١٠ وأمَّا بنعمة ربِّكَ فحدِّث ١١)**, الواو عاطفة, وجملتا الشرط وجواباهما معطوفتان على الجملة الأولى الاستئنافيَّة **(فأمَّا اليتيمَ فلا تقهر)**, فجملة الشرط "أمَّا" وجوابه لا محلّ لها جواب شرط مُقدَّر أي؛ إذا كان حالك كذلك يتمًا وضلالاً وفقرًا, فمهما يكن الأمر فلا تُغلِّبْ اليتيم على ماله وحقِّه لضعفه, ولا تزجرْ السائل, واشكر نعمة الله وأشعها[٣٠].

وعليه, فـ (الواو) عملت على تماسك النَّص من خلال ربط جُمله بعضها ببعض, وربط تسلسل الأحداث الواردة في النَّصِّ.

ومن أحرف العطف (**الفاء**) الذي يعمل على الربط في المفردات والجُمل, فإذا كانت للعطف في المفردات فمعناها الترتيب لفظًا ومعنىً أو لفظًا دون معنى, والربط والترتيب لا يُفارقها, وتكون الفاء للتعقيب والترتيب, فإذا قلت: " جاء عليٌّ فسعيدٌ", فالمعنى أنَّ عليًّا جاء أوَّل, وسعيد جاء بعده بلا مُهلةٍ بين مجيئهما, أو بمُهلةٍ بسيطةٍ؛ لأنَّ معرفتنا بحقائق الأمور تلزم علينا ذلك؛ لأنَّ التَّعقيب معناه " وجود مُهلة مناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه قد تقصر أو تطول, إذ الزمن متروك لكل شيء بحسبه"[٣١], وتكون للسببيّة, وذلك غالب في العاطفة بين جملتين أو أكثر في ظلِّ علاقة السبب بالنتيجة[٣٢], **ومن العطف بحرف الفاء:** يكمنُ هذا الربط بين الجملتين المتعاطفتين في **قوله تعالى: (ولسوفَ يُعطيكَ ربُّك فترضى)** بهذه الفاء, وهذان المتعاطفان مُتماثلان؛ لأنَّ كليهما جملةٌ فعليَّةٌ مضارعيَّةٌ, فترضى عُطِفَ على يُعطي, فيكون المتعاطفان مُتساويان من حيث الفعل المضارع, وهذا التعاطف من أعلى درجات التعاطف, على أنَّ الفاء الرَّابط أو عُنصر التماسك بين الجملتين, وهي تُشير إلى التَّعقيب كما قال الطاهر بن عاشور: " وجيء بفاء التعقيب في "فترضى"؛ لإفادة كون العطاء عاجل النفع بحيث يحصل به رضى المعطَى عند العطاء, فلا يترقَّب

أنْ يحصل نفعه بعد تَربُّص"[٣٣], **وقوله تعالى: (أَلم يجدك يتيمًا فآوى ين ووجدكَ ضالاً فهدى ووجدكَ عائلا فأغنى)**, (الفاء) عاطفة في الجُمل الثلاثة (فآوى, فهدى, فأغنى), وهم معطوفون على الجملة الاستئنافيَّة (لم يجدْكَ)؛ لأنَّ معناها: وجدكَ[٣٤], وتلك الجُمل المتعاطفة مُتماثلة؛ لأنَّ كلها جُمل فعليَّة ماضويَّة, على أنَّ (لم) تقلبُ زمن المضارع إلى الماضي.

٢ـ الحذفُ في آيات السُّورة:

يُعدُّ الحذف من أكثر عناصر التماسك النَّحوي شيوعًا, وهو من بين الظواهر التي عالجتها البحوث اللغويَّة قديمًا وحديثًا, إذ يُعتبر ظاهرة لُغويَّة اختصت بها جميع اللغات الإنسانية دون استثناء, حيث يميل الناطقون إلى إسقاط بعض العناصر من الخطاب, اعتمادًا على فَهم المخاطَب تارة ووضوح السِّياق تارة أخرى[٣٥]؛ وذلك اجتنابًا لتكرار بعض العناصر أثناء الكلام.

ويُعتبر الحذف ظاهرة نصيَّة عرفها القدماء وعرفوا قيمتها السِّياقيَّة, فعُدَّ الحذف طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر, قال فيه عبد القاهر الجرجاني: " باب دقيق المسلك لطيف المأخذ, عجيب الأمر, شبيه بالسحر, فإنَّه ترى به ترك الذكر, أفصح من الذكر, والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة..." [٣٦], ولهذا أجازت العربية كغيرها من اللغات حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها, وذلك لا يتم إلاَّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيًّا في الدلالة كافيًّا في أداء المعنى, وقد يحذف أحد العناصر؛ لأنَّ هناك قرائن معنويَّة أو مقاليَّة تومئ إليه وتدل عليه, ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره, وفي نحو النَّصِّ, يجب أن تُراعى القرائن المعنوية والمقامية؛ لأنَّ السياق والمقام من أساسيات الحذف, حيث تكون الجُمل المحذوفة أساسًا للربط بين أجزاء النَّص من خلال المحتوى الدلالي[٣٧].

ويمكن تحديد " الحذف " بأنَّه علاقة داخل النَّص؛ لأنَّ في معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النَّص السابق, وهذا يعني أنَّ الحذف عادة علاقة قبليَّة[٣٨], وبهذا يكون من المهم أن يوجد دليل كمرجع أو مُفسِّر للمحذوف – مقالي أو مقامي –, فلا حذف إلاَّ بدليل وإلاَّ أصبح الكلام مبهمًا؛ لذا عدّ وجود الدليل على المحذوف شرط من الشروط الأساسيَّة كما ذكر ابن هشام الأنصاري في المغني[٣٩].

ويكمن التماسك النَّحوي بين آيات سورة الضُّحى عبر الحذف والمحذوف, ولا يقتصر دور الحذف على تحقيق التماسك بين عناصر الآية الواحدة, بل يحدث التماسك بين أكثر من آية,

ومن ذلك حذف المفعول به من االفعل: " قلى " من قوله تعالى: (ما ودَّعكَ ربُّكَ وما قلى), حيث اختلف المفسِّرون في سبب ذكر مفعول فعل التوديع وحذف مفعول فعل "قلى", فقِيل:

١ ـ للاستغناء عنه بذكره متقدّمًا مع أنَّه لم يغفل رعايته للفواصل, فقد حذفت الكاف اكتفاء بالكاف الأولى في ودَّعكَ؛ ولأنَّ رؤوس الآيات بالياء, فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف [٤٠], أي أنَّه مراعاة لفواصل الآيات في السورة (الضحى, سجى, قلى, الأولى...).

٢ ـ حذف الضمير من "قلى" لدلالة " ودَّعك " عليه كحذفه من " الذاكرات " في قوله تعالى: (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) [الأحزاب: ٣٥], يُريد: والذاكراته, وهو اختصار وإيجاز لفظي لظهور المحذوف, إذ يعلم أنَّه ضمير المخاطَب وهو الرسول – صلى الله عليه وسلم –, وحذف المفعول – أيضًا – اختصارًا في (فآوى, فهدى, فأغنى)[٤١].

٣ ـ حذف المفعول لِئلا يواجه الرسول – صلى الله عليه وسلَّم – بنسبة القلى إليه, وإن كانت في كلام منفي لُطفًا به وشفقة عليه – صلى الله عليه وسلَّم – , أو لنفي صدوره عنه – عز وجل – بالنسبة إليه – صلى الله عليه وسلَّم – [٤٢].

وعليه, فالأَوْلَى القول بكلِّ ما قِيل عِلَّةً لهذا الحذف؛ لأنَّ النَّصَّ موجَّه للرسول – صلى الله عليه وسلَّم – بغاية تهدئة نفسه الشريفة, وعلى وفق القاعدة القائلة بأنَّه إذا ورد حذف المفعول الذي وقع عليه فعل الفاعل في جملة فعليَّة, سواء أكان الفعل فيها متعدِّيًا بنفسه أم بوسيلة, فإنَّ معنى الجملة يكون مطلقًا, والإطلاق يكون في الاسم المحذوف من الجملة؛ لأنَّه مضنَّة الإبهام, وفي الوقت نفسه يمكن أن يَعد الفعل نفسه مطلقًا في هذا التركيب؛ إذ يتأتاه الإطلاق من شيوع الحدث للفعل دون تقييد بمتعلِّق ما[٤٣], ومن الدلالات اللُّغويَّة والنَّحويَّة التي تُؤيد ذلك أنَّه استعمل (ما) مرتين لنفي هجرانه – عز وجل – للرسول – صلى الله عليه وسلَّم –, وبمقتضى هذا يُرجَّح أنَّ (ما) هنا لم ترد لنفي الحال كما تسالم على ذلك النُّحاة[٤٤], وإنَّما كان نفيها في النَّص نفيًا مطلقًا مُفرَّغًا من الزمن؛ لأنَّ الله تعالى لم يُودّع رسوله ويهجره أبدًا, وبهذا نجد أنَّ (ما) أفادت ديمومة النفي بدلالة السِّياق أداة وقرينة فنيَّة, وهذا يقود إلى القول بضرورة تحرير (ما) مع الفعل من زمن الحاضر والنظر إليها على وفق دلالة السياق الذي ترد فيه؛ لأنَّ عملية قصرها على زمن محدد يُعدُّ حرمانًا لها من ممارسات دلالية أخرى تسهم في توجيه القصد والمعنى في الخطاب[٤٥].

ويرى إبراهيم السامرائي أنَّ لهذا الحذف غرضًا بديعًا, فيقول: " ويذكر النُّحاة أنَّ المفعول قد يُحذف لتناسب الفواصل, كقوله تعالى: **(ما ودَّعكَ ربُّكَ وما قلى)** أي وما قلاكَ, غير أنَّني أرى

لهذا الحذف غرضًا بديعًا وسرًا لطيفًا علاوة على ما ذكروه, وهو أنَّ الحذف ههنا للإكرام والتعظيم, وذلك أنَّه تعالى لم يرد أن يواجهه بالقلى, فيقول: "وما قلاك", وإنَّما اكتفى بالمفعول السابق إكرامًا لرسول الله من أنْ يناله الفعل, ونحو هذا يجري في كلامنا, كأن يقول أحد لآخر بلغني عنك أنَّك شتمت وقلت وقلت, فيقول: لا والله ما شتمت ولا قلت, فحذف المفعول من الفعلين تعظيمًا له من أنْ يناله الفعل"(٤٦).

وعليه, يعود هذا الحذف إلى كون المحذوف بيّنًا ومفهومًا, فلا حاجة إلى تطويل الكلام بلا داعٍ فضلاً عن أنَّ الفاصلة القرآنيَّة تقتضي ذلك, والغَرض العام من المحذوفات إشغال القارئ في التفكير في تقدير المحذوف.

ويكمن الحذف في قوله تعالى: **(ولسوف يُعطيكَ ربُّكَ فترضى)**, حيث حذف المفعول الثاني لـ **(يُعطيكَ)** تهويلاً لأمره, واستعظامًا لشأنه (– صلى الله عليه وسلَّم –), وإنَّ هذه المعطيات أجلّ من أن تُذكر, وأكبر من أنْ تُدرج(٤٧), أو حُذِفَ ليعمَّ كل ما يرجوه (– صلى الله عليه وسلَّم –) من خير لنفسه ولأمّته فكان مفاد هذه الجملة تعميم العطاء(٤٨).

أي: حَذف المفعول الثاني لـ **(يُعطيكَ)** هو العطيةُ, والسِّياق هنا سياق ترضية وبالفضل العظيم, فلو ذُكِرَ أي مفعول يُحدِّد نوع العطية لخرجت بقية الأنواع منها, فلو قِيل: يعطيك الرحمة أو الفضل أو الجنة...إلخ لِمَا جاء هذا الحذف, إذ كل ما يمكن أنْ يُتصوَّر من نِعَمٍ وعطايا يمكن أنْ يدخل تحت هذا المحذوف, فلا وجه لتحديد المقصود بالعطاء كما تقول بنت الشاطئ: " ولا وجه عندنا لتحديد المقصود بالعطاء في الآية, بلْ نُؤثر إطلاقه, مسايرة للبيان القرآني الذي لم يشأ أن يُحدده, فحَسْبُ الرسول – صلى الله عليه وسلَّم – الإعطاء الذي يُرضيه, وليس وراء الرضى مطمح ولا بعده غاية (...), ونرى مع هذا, أنَّ في تحديد العطاء جورًا عليه, والأليق بجلال الموقف أنْ يُكتفى فيه بالرضى على ما أراد البيان القرآني, فوق كل تحديد, ووراء كل وصف "(٤٩).

ويكمن الحذف في نهاية كل من الآيات الثلاث في قوله تعالى: (**أَلم يجدك يتيمًا فآوى ين ووجدكَ ضالاً فهدى ووجدكَ عائلا فأغنى**) حيث حذف المفعول به للفعل (أوى, وهدى, وأغنى)؛ " للعلم بها من ضمائر الخطاب قبلها, وحذفُها إيجاز, وفيه رعاية على الفواصل"(٥٠), **وعلَّلَ الألُوسيُّ حذف المفعول به من الأفعال (فآوى, وفهدى, وفأغنى), وتقديرها: فآواك وفهدك وفأغناك, وضمير المُخاطَب هذا عائد على الرسول**– صلى الله عليه وسلَّمَ–, **فقال:** "

وحذف المفعول في الأفعال الثلاثة لِظهور المراد مع رِعاية الفواصل, وقِيل: لِيدلَّ على سِعة الكَرم, والمراد آواك وآوى لك وبك, وهداك ولك وبك, وأغناك ولك وبك " (٥١).

واعترضت بنت الشاطئ على تعليل الحذف اختصارًا أو لرعاية الفواصل, فقالت: " وفي حذف كاف الخطاب من: (فآوى, وفهدى, وفأغنى), قال مُفسِّرون بالحذف اختصارًا, أو لرعاية الفواصل, وهو ما لا نرى البيان العالي يتعلَّق به, وأَوْلى منه قول مَنْ قالوا بالحذف لدلالة صريح السِّياق على المخاطَب, ونضيف إليها فائدة الإطلاق, فتحتمل: فآواك وآوى برسالتك اليتامى والمستضعفين, فهداك وهدى بك أُمَّتك, فأغناك وأغناها بك"(٥٢).

وعليه, ظاهرة الحذف لها دور في التماسك النَّصي حيث تستجيب بقوةٍ لاحترام القواعد النَّحويَّة لِمَا فيها من تقدير المحذوفات ومواقعها, وأفسحتْ المجال للقارئ للتأمُّل والتأويل, وأسهمت في تماسك النَّص عند وجود الدليل عليها.

المبحث الثاني: التماسك التَّداوليّ في سُورة الضُّحى.

يعتمد التماسك التَّداوليّ على عناصر السِّياق, والسِّياق له نوعان:

١ ـ سياق لُغويّ: وهو الذي يُتناول فيه التركيب اللُّغويّ, أو الجملة من حيث النَّحو والصرف والدلالة والأصوات في هذا التركيب, ولا تُراعى في هذا السِّياق ما يُؤثّر في هذا التركيب من مؤثّرات خارجيَّة.

٢ ـ سياق غير لُغويّ: وهو المُراد, والمُعبَّر عنه بالتماسك التَّداوليّ, وهذا السِّياق يشتمل على ما يُمكن أن يُؤثِّر في التراكيب اللغوية من مؤثِّرات خارجيَّة كعادات المجتمع وأعرافه ومعتقداته, والزمان والمكان اللذين وردت في أثنائهما هذه التراكيب, والمتكلم أو المرسِل: ولا بُدَّ من أن تُراعى فيه: مقاصده ورغباته, والمخاطَب أو المرسَل إليه أو المتلقِّي: ولا بُدَّ من أن يكون هذا المتلقّي أحد طرفي التواصل الكلامي على بيِّنة من غَرض المتكلِّم ومقصده, وغير ذلك ممَّا يمكن أن يُستعان به في تفسير الكلام وتأويله من علوم أخرى يمكن أن يكون لها علاقة بهذا الكلام كعلوم الاجتماع والنفس والفلسفة, وعلوم تفسير القرآن.

وللسياق خمسة عناصر تتضام لإنجاح عمليَّة التواصل الكلاميّة:

١- المرسِل. ٢- المرسَل إليه.

٣- العناصر المشتركة: تكمن هذه العناصر في العلاقة بين المرسِل والمرسَل إليه, وتُسهم في إنجاح التواصل بينهما, على أنَّ المرسِل يَستعين بها في إنتاج الخطاب, وأنَّ المرسَل إليه يَستعين بها في التَّأويل, وتبين مقاصد المتكلِّم.

٤- مكان تلفُّظ المتكلِّم بما فيه من مؤثِّرات مختلفة.

٥- زمان تلفُّظ المتكلِّم بما فيه من مؤثِّرات مختلفة (٥٣).

وعليه, لا بُدَّ من الاستعانة بالتَّداوليَّة في تفسير سُور القرآن الكريم, وآياتها بإخضاع مفاهيمها وما يمكن أنْ يدور في فلكِها من مسائل لهذه السُّور؛ للإفادة منها في تبين دلالات التراكيب اللُّغويَّة المباشرة, وغير المباشرة (القوة الإنجازيَّة)؛ ولذلك آثرتُ أن أتناول آيات سُورة الضُّحى مُستعينًا بتوظيف آليَّات التماسك التَّداوليّ, وما يمكن أن يندرج تحت التَّداوليَّة.

أوَّلاً : المُتكلِّم :

المتكلِّم في هذه السُّورة الله – عزَّ وجلَّ – خالق الكون, وهو يمتلك امتلاكًا تامًّا كل ما يمكن أن يندرج تحت عوامل إنجاح الخطاب المختلفة كالإقناع, وحُسن التخاطب مع مَنْ يستحقُّ ذلك فضلاً عن مجالات التَّداوليَّة المختلفة.

ثانيًا : المُخاطَب :

المخاطَب أو المتلقِّي في هذه السُّورة هو الرسول – صلى الله عليه وسلَّمَ–, وهو يمتلك كُلَّ ما يمكن أن يُسهم في إنجاح عملية التواصل؛ لأنَّه أفصحُ العرب وأكثرهم توضيحًا لمقاصد المتكلِّم خالِقِه المباشرة وغير المباشرة (القوة الإنجازية) فضلاً عن توضيح عادات مجتمع أهل مكَّة وأعرافهم ومعتقداتهم.

والسِّياق اللُّغويّ في آيات سُورة الضُّحى لم يبيّن المُخاطَب, ولم يُذكر في السُّورة مباشرة, ولكن السِّياق غير اللُّغويّ الخارجيّ التَّداوليّ, والمُتمثِّل في أسباب نُزول السُّورة, بيَّنَ وذكر أنَّ المخاطَب هو الرسول – صلى الله عليه وسلَّمَ–؛ لأنَّ " النَّص القرآني بوصفه نصًّا نزل مُفرَّقًا تبعًا لتنوّع الأحداث, فلم ينزل كله في مكان واحد, ولا زمان واحد, ولا لحدث واحد, ولهذا احتاج فَهمه إلى معرفة مكان النزول وزمانه ومناسبته حتى يمكن تفسيره, ومن هنا كان الاهتمام بمناسبات النّزول "(٥٤).

ومن أعظم ما يرتبط بالسِّياق من علوم التفسير العلوم المتعلقة بتنزيل القرآن، وهي: أسباب النّزول، ومعرفة المكي والمدني، ومعرفة أحوال المخاطبين حال النزول، وعموم الأحوال التي نزلت فيها الآية، **ولهذا يمكن تعريف معنى سبب النّزول:** " هو ما نزلت الآية أو الآيات مُتحدِّثةً عنه أو مُبيِّنةً لحكمة أيام وقوعه "(٥٥).

وأسباب النزول بهذا المعنى العام طريق مهم لفهم كلام الله تعالى، ولا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على الأحوال التي نزلت فيها.

ويتمثَّل السِّياق الخارجيّ التَّداوليّ (غير اللُّغويّ) للحدث الكلامي للسُّورة في السِّياق الحالي (الموقف), وهو البيئة غير اللُّغويَّة التي تُحيط بالخطاب وتُبيِّن معناه, أي: الجو الخارجي الذي يُحيط بالكلام من ظروف وملابسات (٥٦), **ويتمثّل هذا في أسباب نُزول السُّورة,** قال ابن عباس وغيره أبطأ الوحي مرة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بمكة مدة اختلفت في حدها الروايات حتى شق ذلك عليه, أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال: اشتكى النَّبيُّ — صلى الله عليه وسلم– فلم يقم ليلة أو ليلتين, فأتته امرأة, فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلاَّ قد تركك, فأنزل الله تعالى: (والضُّحى) الآيات, وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال: مكث رسول الله — صلى الله عليه وسلم– أيامًا لا ينزل عليه جبريل, فجاءت امرأة من الكفار هي أم جميل امرأة أبي لهب فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلَّا قد تركك وقلاك, فأنزل الله تعالى: (والضُّحى) الآيات, وأخرج ابن وهب عن رجال عن عروة بن الزبير: أنَّ خديجة — رضي الله عنها – قالت للنَّبيِّ — صلى الله عليه وسلم–: ما أرى الله إلا قد قلاك لإفراط جزعك لبطء الوحي عنك, فأنزل الله تعالى: (والضُّحى) الآيات, وأخرج ابن أبي حاتم, والطبرانيُّ, والحاكمُ وصحّحه...., عن ابن عباس– رضي الله عنه– أنَّ النَّبيَّ– صلى الله عليه وسلّمَ– قال: سألتُ ربِّي مسألةً ودِدْتُ أنِّي لم أكن سألتُه, قلتُ: قد كانت قبلي أنبياءُ منهم مَنْ سخّرتَ له الرِّيحَ, ومنهم مَنْ كان يُحيي الموتَى, **فقال تعالى: يا محمدُ, ألم أجدك يتيمًا فآويتُك؟** ألم أجدك ضالاً فهديتُك؟ ألم أجدك عائلاً فأغنيتُك؟ ألم أشرح لك صدرك؟ ألم أضَعْ عنك وِزْرَك؟ ألم أرفعْ لك ذِكرَك؟ قلتُ: بَلَى يا ربِّ. وأخرج ابنُ مَرْدُوَيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلَّمَ– :" سألتُ ربِّي شيئًا وَدِدْتُ أنِّي لم أكن سألتُه, قلتُ: يا ربِّ, كلُّ الأنبياء". فذكر سليمانَ بالرِّيحِ, وذكر موسَى. **فأنزَل اللهُ:ٌ ألَم يجدكَ يتيمًا فآوىَّ** (٥٧).

وبناءً عليه, يُشكِّلُ سببُ النُّزول سواء كان يخصُّ شخصًا أو حادثة تاريخية أو موقفًا فَهمًا سياقيًّا خارجيًّا تداوليًّا يدلُّ على الحال أو الموقف, وسبب النزول إذا كان برواية دقيقة فهو الموضِّح

الأكبر لِدلالة سياق النَّصِّ, وأسباب النُزُول يدخلها الزمان والمكان, وهذا ما يتفقُ مع السِّياق الخارجيِّ التَّداوليّ للنَّصِّ, ولا يمكن – في الغالب – فَهمُ النَّصِّ إلاَّ بسياقه الخارجيِّ .

ثالثًا : الإشاريَّات أو المُعينات على توضيح مُراد المُتكلِّم :

مفهوم الإشارة ـ وفقًا للأزهر الزنَّاد ـ هو " مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تُحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذَّات المتكلِّمة أو الزمان أو المكان"[٥٨], والإشاريَّات تتوخى التعيين والتحديد المتعلِّق بالأشخاص والأشياء والأحداث والأنشطة التي نتحدَّث عنها, والتي تُحيل إليها في علاقتها بالسِّياق الزمكاني المتولِّد عن فعل التلفُّظ, **وقد قسَّمها الدارسون إلى ثلاث طبقات, هي: الإشاريات الشخصية, والإشاريات الزمانية, والإشاريات المكانية**[٥٩].

(أ)– الإشاريَّات الشخصيَّة :

وهي, بشكل عام, الإشاريات الدالَّة على المتكلِّم, أو المخاطَب, أو الغائب, فالذات المتلفِّظة, تدلُّ على المرسِل في السِّياق, وهذه الذات هي محور التلفُّظ في الخطاب تداوليًّا؛ لأنَّ الأنا, قد تُحيل على المتلفِّظ الإنسان أو المعلم أو الأب, وهكذا[٦٠], **أي أنَّها تتمثَّل في الضمائر المنفصلة والمتصلة التي تُشير إلى المُتكلِّمين والمُخاطَبين, ومَنْ شاركوا في الحوار.**

وتنحصرُ الإشاريَّات الشخصيَّة في هذه الآيات في الضمائر الآتية:

أ ـ ضمير المُخاطب المفرد المتصل :

ـ في محلِّ نصب, وهذا في قوله تعالى: (ودَّعكَ), و(يُعطيكَ), و(يجدكَ), و(ووجدكَ), نلاحظ أنَّ المخاطَب ضمير متصل مفرد في محلِّ نصب, وهو كاف الخِطاب, وهو عنصر إشاري شخصي, ولا يُعرف مرجعه من السِّياق اللغوي للآيات الكريمة, ولكنَّ السِّياق الخارجي للحدث الكلامي يُفسِّر هذا العنصر الإشاري, ومن خلال تحليل السِّياق الخارجيّ التَّداوليّ (غير اللُّغويّ) للسُّورة المتمثِّل في أسباب نُزُول الآيات, نلاحظ أنَّ **المُخاطَب** هو سيدنا محمد– صلَّى الله عليه وسلَّم–, **والإحالة هنا خارجيَّةٌ, أي: يكون فيها المُحالُ عليه أو المُفسِّر أو العنصر الإشاريّ ليس مذكورًا في داخل النَّصِّ, ولكنَّه يُفهَم من السِّياق الخارجيِّ**[٦١] .

ـ وفي محلِّ جرٍّ (لكَ), وهذا في قوله تعالى: (وللأخرة خيرٌ لكَ من الأولى), مُفسِّرُ هذا الضمير المتصل المخاطَب (كاف الخطاب) المرسَل إليه, وهو عنصر إشاري شخصي, الرسول – صلى الله عليه وسلَّم –, على أنَّ الإحالة فيه خارجيَّة أيضًا, وتُشير كلمة (لك) إلى مكانة الرسول المرموقة عند المتكلِّم خالقه, وإلى العناية به, واللام في (لك) لام الاختصاص, أي خير مختص بك

وهو شامل لكلِّ ما له تعلُّق بنفس النَّبيّ – صلى الله عليه وسلَّم – في ذاته وفي دينه وفي أُمَّته, فهذا وعد من الله تعالى, وقد أخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – : " عُرض عليَّ ما هو مفتوح لأمَّتي بعدي فسرَّني, فأنزل الله تعالى: **(وللأخرة خيرٌ لكَ من الأولى)** " (٦٢).

ـ في محلِّ جرٍّ بالإضافة (ربُّكَ), وهذا في قوله تعالى: (ولسوف يُعطيكَ ربُّكَ فترضى), مُفسِّرُ هذا الضمير المتصل المخاطَب (كاف الخطاب) المرسَل إليه, وهو عنصر إشاري شخصي, الرسول – صلى الله عليه وسلَّم –, على أنَّ الإحالة فيه خارجيَّة أيضًا, وتُشير الإضافة في كلمة (ربُّكَ) إلى عظيم حُبِّ الله تعالى لرسوله, وطمأنَتِه, وحَثِّه على مواصلة دعوته, " وتعريف (ربُّكَ) بالإضافة دون اسم الله العَلَم لِمَا يُؤذن به لفظ (ربّ) من الرأفة واللطف, وللتوسل إلى إضافته إلى ضمير المخاطَب لِمَا في ذلك من الإشعار بعنايته برسوله وتشريفه بإضافة ربّ إلى ضميره "(٦٣).

ـ ضمير المُخاطَب المُستتر في قوله تعالى: (فترضى), و(تقهر), و(تنهر), و(فحدِّث), والفاعل لهذه الأفعال ضمير مخاطَب مستتر وجوبًا تقديره: " أنتَ ", وهذا الضمير مُفسِّرهُ ليس موجودًا في هذه الآيات, على أنَّ إحالته خارجيَّة, وأنَّ المحال عليه الرسول الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم –, **والقول نفسُهُ كما في ضمير المُخاطَب المتصل السابق.**

ب ـ ضمير الغائب المُستتر في قوله تعالى:

(سجى), و(قلى), و(يجدك), و(ووجدك), و(فآوى), و(فهدى), و(فأغنى), والفاعل لهذه الأفعال ضميرُ الغَيبة المفرد المستتر جوازًا تقديره: " هو ", وهذا الضمير الإشاري يُعرف مرجعه – هنا– **من السِّياق اللغويّ الداخليّ لآيات السُّورة,** والمحالُ عليه مذكورٌ في هذه لآيات, وهو **(والليل)** مع الفعل **(سجى),** وتُحيلُ مع الأفعال الأخرى إلى مرجع واحد هو **(ربُّ)**, من قوله تعالى: **(ما ودَّعكَ ربُّكَ وما قلى), والإحالة هنا داخليَّة من السِّياق اللغويّ, أي:** إحالة على العناصر اللغويَّة الواردة في الملفوظ, سابقة كانت أو لاحقة, ويكون فيها المحالُ عليه أو المفسِّر أو العنصر الإشاريّ مذكورًا في داخل النَّصّ. (٦٤)

وعليه, إنَّ مرجع الضمائر– وهي عناصر إشارية شخصية– تعتمد في تفسيرها – غالبًا – على السِّياق الخارجيّ التَّداوليّ (غير اللُّغويّ) .

(ب)– الإشاريات الزَّمَانيَّة :

تُعدُّ الإشاريات الزمانية من أبرز العناصر اللغويَّة التي تُساهم في معرفة قصد المتكلِّم, وفهم الكلام, وهي كلمات تدلُّ على زمان يُحدِّده السِّياق بالقياس إلى زمان التَّكلُّم, وتُمثِّلها ظروف الزمان بصورة عامة, فإذا لم يُعرف الزمن التبسَ الأمرُ على المتلقِّين؛ لأنَّ زَمَنَه يُعَدُّ المركز, أو النَّواة لِهذه الإشاريَّات الزَّمَانيَّة الأخرى في الخِطاب, وقد لا يُشيرُ العنصر الإشاري إلى زَمَن مُحدَّد على وَفْقِ السِّياق كما في قولك: بناتُ اليَومِ, على أنَّ اليَوم لا يُشيرُ إلى زَمَن مُحدَّد بل إلى العصر الذي نَعِيشُ فيه (٦٥).

والإشاريَّات الزَّمَنيَّة الدَّالَّة على الزَّمَن في قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ), حيث إنَّ سِياق الاستعمال اللُّغويّ يتولَّى تحديد هذا الزَّمَن, ويُعَدُّ زَمَنُ مَلفوظ المتكلِّم هو مركز الإشاريَّات الزَّمَنيَّة, **ويتمثَّل في الزَّمَن الماضي الذي تُشيرُ الأفعال الماضيَّة في هذه السورة إليه؛ لأنَّ مركز الزّمَن الرَّئيسِ زَمَنُ إنزال هذه السُّورة على الرسول, وهو زَمَن مُخاطَبَة المُتكلِّم الله تعالى للمُخاطَب الرسول**– صلى الله عليه وسلَّمَ–, **وهذه الأفعال هي**: ووجدك ضالاً فهدى, ووجدك عآئلاً فأغنى, والفعل المضارع (يَجِدْكَ) المسبُوق بـ(لَمْ) حرف النَّفي والجزم والقلب (**قَلب زَمَن المُضارع الحالِ إلى الماضِي**), وهو قَلْبٌ يُعَزِّزُهُ عطف الفِعلين الماضيين عليه (ووجدك, ووجدك). ولا بُدَّ من حَمْلِ الفعل المضارع المسبوق بـ(لَمْ) إذا اقتضى المعنى على أنَّه وُضِعَ المضارع مَوضِع الماضي, وأشار الألُوسيُّ إلى هذا الزَّمَن الإشاريّ للفعل المضارع, فقال: " (وَوَجَدَكَ ضالاً فَهَدَى) عَطفَ على ما يقتضيه الإنكار السَّابق كما أُشير إليه, أو **على المضارع المَنفيّ بـ(لَمْ) داخل في حُكمِه كأنَّه قِيل: أما وَجَدَكَ** يتيمًا فآوى..."(٦٦).

(ج)– الإشاريات المكانيَّة :

تُعدُّ الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفُّظ؛ لأنَّ مرجعها غير ثابت ولا محدَّد, ويكمن دورها في الإحالة على مرجع مكاني, ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلِّم وقتَ التَّكلُّم, أو على مكان آخر معروف للمُخاطَب أو السامع. وأكثر الإشاريات المكانية وضوحًا هي كلمات الإشارة نحو: هذا وذاك, وكذلك ظروف المكان نحو: هنا وهناك وفوق وتحت ووراء وخلف...إلخ(٦٧).

فالإشاريَّات المكانية هي: أسماء الإشارة, وظروف المكان, **وهذه الإشاريَّات لم ترد في هذه السُّورة**, وعليه فإنَّ مكان إرسال المتكلِّم الخالق لا بُدَّ من توضيحه, وذلك من خلال تحليل السِّياق الخارجيّ التَّداوليّ (غير اللُّغويّ) للسُّورة المتمثِّل في أسباب نُزُول الآيات, ويكمن هذا في:

ـ أنَّ مكان المتكلِّم الخالق تُشير إليه كلمة (**ربُّ**), من قوله تعالى: (**ما ودَّعكَ ربُّكَ وما قلى**), وهو فاعل مُؤخَّر للفعل (**ودَّعكَ**), وكاف الخطاب مفعول به مُقدَّم, وقُدِّم لاهتمام المتكلِّم الخالق بشأن المخاطَب الرسول – صلى الله عليه وسلَّم –.

ـ أنَّ مكان المخاطَب (المرسَل إليه) مكَّة المكرَّمة, حيث كان كُفَّار مكَّة ومنافقوها, وأنَّ مكان الخالق – عزَّ وجلَّ – المتكلِّم كُلُّ مكان.

وبناء عليه, نقول: إنَّ الإشاريَّات هي كشفُ معنى اللُّغة التي لا يمكن معرفتها إلاَّ بمعرفة أحوال اللُّغة؛ لأنَّها تتأثَّر بسياق الكلام الذي أشارَ إليه المتكلِّم, فمنها نعرفُ مقاصد الكلام الذي تكلَّمَ به المتكلِّم, ولا يُعرف مقاصدها إلاَّ بتفسير مراجعها مع رِعاية سياق الكلام.

رابعًا : القَصْـديَّـة :

أدخل **جون أوستن** مفهـوم " القـصـديَّة " Intentionnalite في فهم كلام **المُتكلِّم**, وفي تحليل العبارات اللُّغويَّة, وهو مفهوم أخذَه **أوستن** من الفيلسوف **هوسرل**, واستثمره في تحليل العبارات اللُّغويَّة, **وتتجلَّى مقولة القصديَّة في** " الربط بين التَّراكيب اللُّغويَّة, ومُراعاة غَرَض **المُتكلِّم**, والمقصد العام من الخِطاب, في إطار مفاهيمي مُستوف للأبعاد التَّداوليَّة للظاهرة اللُّغويَّة "[٦٨], **أي أنَّ أوستن اعتبرَ كلَّ فعل كلاميّ يقوم على مبـدأ القصـديَّة.**

والمراد بها ما يقصده المتكلِّم من معانٍ يرغب في أن يُوْصِلَها إلى المتلِّقي أو المخاطَب, وهي قصديَّة لا تتضّحُ إلاَّ إذا كان المخاطَب على دِراية تامّة باستعمال اللُّغة, ويمتلك القدرة على تحليل تراكيبها, والظروف التي قِيلتْ فيها, ومُتواصلاً مع المتكلِّم, وغير ذلك[٦٩].

وتكمنُ قَصديَّة المُتكلِّم في آيات هذه السُّورة في أنْ يتبيَّنَ المخاطَب – صلى الله عليه وسلَّم – ما يرغبُ المتكلِّم الخالق – عزَّ وجلَّ – في أنْ يُوصِلَ إليه من معانٍ, وهي مسألةٌ ليستْ بخافيةٍ عن الرسول– صلى الله عليه وسلَّمَ–؛ لأنَّه أفصحُ العربِ بَيْدَ أنَّه من قُرَيشٍ, **فمثلاً المعنى المقصود في قوله تعالى: (أَلم يجدكَ يتيمًا فآوى), جاء على صورة الاستفهام التقريريّ, على أنَّ المُرادَ منه تسليةُ الرسول**– صلى الله عليه وسلَّمَ– وطمأنَتُهُ, والتَّخلُّص من الهَمّ والتَّعب, ولا يضيق صدره, ولا يقلّ صبره, ويترقَّب الزيادة والخير, **وذكر الزَّركشيُّ(ت٧٩٤هـ) أنَّ استفهام التَّقرير** هو

الاستفهام الذي يحمل المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عندَه, وأكثر الأدوات استعمالاً في استفهام التقرير: الهمزة, ويجب أنْ يلي الأداة الشيء الذي تقرَّر, فتقول في تقرير الفعل (أَضربتَ زيدًا), والفاعل (أأَنتَ ضربت), أو المفعول (أزيدًا ضربتَ), **وحقيقة استفهام التقرير أنَّه استفهام إنكار**, والإنكار نَفي, وقد دخل على المنفي, ونَفي المنفي إثبات, وهذا الاستفهام يأتي على وجوه: منها الإثبات مع التَّوبيخ... [٧٠], وأشار الألُوسيُّ إلى هذه القصديَّة, **فقال**: " تعديد لِمَا أفاض عليه- صلى الله عليه وسلَّمَ- من أوَّل أمره إلى وقت النُزُول من فنون النِّعماء العِظام؛ لِيستشهد بالخاص الموجود على المترقّب الموعود, فيزداد قلبه الشريف, وصدره الرحيب طمأنينةً وسرورًا وانشراحًا؛ **ولِذا فصَّلتُ الجملة. والهمزة لإنكار النَّفي, وتقرير المَنفيّ على أبلغ وجه, كأنَّه قِيل: قد وَجَدَكَ...** " [٧١].

وبناءً عليه, فإنَّ الجانب التَّداوليَّ للُّغة يُجسِّدُ العلاقة بين اللُّغة والمقام, فالعناصر غير اللُّغويَّة (منها: الظروف الخارجيَّة للحدث الكلامي, والمتكلِّم, والمخاطَب, والإشاريَّات, والغاية التي يقصدها المتكلِّم) تُسهم في تحليل الجملة, وتُسهم في تحقيق المعنى التَّداوليّ.

خامسًا : الاستلزام الحواري :

من أهم التعاريف الحديثة التي قُدِّمت بخصوص الاستلزام الحواري:

أ – المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة.

ب – ما يرمي إليه المتكلِّم بشكل غير مباشر, جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر[٧٢].

ويُعدُّ هذا الاستلزام الذي توصَّل إليه (بول جرايس), وأقامه على وجوب تعاوُن المخاطَبين من أهمِّ المفاهيم التَّداوليَّة, ويظهر هذا الاستلزام من خلال تَوافُر جُمل أو تراكيب لُغويَّةٍ تدُلُّ على دلالةٍ تُخالِفُ مُحتواها القضويَّ في بعض الاستعمالات أو المقامات, وتَحمل دلالات تَختلف عن دلالاتها الحَرفيَّة, أو الظاهرة من مكوِّناتها التركيبيَّة, أو تزيد على معناها الحرفيِّ الظاهر, فالمتكلِّم عند (جرايس) يتكلَّم مستعملاً جُملاً تُشير إلى ما يُريد ويقصد, أو إلى أكثر ما يُريد ويقصد, وبذلك أشار(جرايس) إلى أنَّ هناك اختلافًا بين ما يقوله المتكلِّم الذي يكمُنُ في دلالات الألفاظ التي تتكوَّن منها الجُمل, وما يقصده, ويرغبُ في أنْ يتبيَّنَهُ المتلقِّي, أو المخاطَب بطريق غير مباشر مُعتمدًا على أنَّ هذا المتلقِّي لديه القدرة على أنْ يتبيَّنَ ما يقصد إليه هذا المتكلِّم من دلالةٍ مُستعينًا بأعراف الاستعمال, وما يمكن أن يُعدُّ من باب وسائل الاستدلال على وَفْقِ الاستلزام الحِواريّ[٧٣].

ولكي يتمكَّن المُؤوِّل من الوصول إلى فهم صحيح للجملة المُستلزمة حواريًّا, حاول (بول جرايس) أنْ يضع العبارات اللغوية في قوالب تُسهِّل على المُؤوِّل استنتاج المعنى, فقسَّم الاحتمالات الدلالية للعبارة إلى قسمين:

١– المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها, وتشمل ما يلي:

أ – المحتوى القضوي: هو مجموع معاني مفردات الجملة, حيث يرتبط بعضها ببعض في سياق تركيبي أو علاقة إسناد.

ب– القوة الإنجازية الحرفيَّة: وهي القوة الدلالية المؤشَّر لها بأدوات تُصبغ الجملة بصبغة أسلوبيَّة ما: كالاستفهام, والأمر, والنهي, والتوكيد, والنداء...

٢– والمعاني الضمنيَّة: هي المعاني التي لا تدلُّ عليها صيغة الجملة بالضرورة, ولكن للسِّياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها, وتشمل ما يلي:

أ – معان عُرفِيَّة: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطًا أصيلاً, يجعلها لا تتغيَّر بتغيّر السِّياقات, مثل معنى: الاقتضاء, ويتمثَّل فيما اصطلح عليه أصحاب اللغة الواحدة من دلالات ومعانٍ لألفاظ مُعيَّنة, لا تتغيَّر بتغيُّر السِّياقات والتركيب, **مثل:"لكن"** في العربية التي تستلزم أن يكون ما بعدها مخالفًا لِمَا يتوقَّعه السامع.

ب– معان حواريَّة استلزاميَّة أو (سياقيَّة): وهي التي تتولَّد طبقًا للمقامات التي تُنجز فيها الجملة, مثل الدلالة الاستلزاميَّة. (٧٤)

ويُعَدُّ الاستلزام الحِواريّ الذي توصَّل إليه بول جرايس, وأقامه على وُجُوب تَعاوُن المخاطَبينَ من أهمِّ المجالات التَّداوليَّة, ويظهر هذا الاستلزام من خلال تَوافر جُمل أو تَراكيب لُغويَّة تَدلُّ على دَلالة تُخالفُ محتواها القَضَويّ في بعض الاستعمالات أو المقامات, وتَحملُ دلالات تَختلفُ عن دلالاتها الحَرفيَّة أو الظَّاهرة من مُكوِّناتها التَّركيبيَّة.

فمثلاً عند النظر في قوله تعالى: (أَلم يجدكَ يتيمًا فآوى), نجد أنَّ الآية تحتوي على معنيين اثنين, وهما:

الأول: هو المعنى الصريح المباشر الذي يدلُّ على السؤال المنفي, والمؤشَّر لها بالهمزة (أ) أداة استفهام, وهي دلالة حرفيَّة, **والمعنى الظاهر في الآية عند المُفسِّرين** : يقول تعالى مُعدِّدًا على نبيِّه محمد– صلى الله عليه وسلَّم– نِعَمَه, أي: أَلم يجدك يا محمد ربّك يتيمًا بموت أبويك, والوجود بمعنى العِلم, أي: أَلم يَعْلَمْك الله يتيمًا لا أب له, فجعل لك مأوى تأوي إليه(٧٥).

والثاني: هو المعنى الضمِّنيّ المُستلزم الحواريّ غير المباشر الذي يدلُّ على (الإثبات أو التقرير), وهي دلالة مستلزمة مقاميًّا, حيث تصبح الآية مرادفة لجملة (لقد آويناك حينما كنتَ يتيمًا), وما توجيه الله سبحانه وتعالى هذا الكلام بصيغة الاستفهام المنفي حتى يزداد قلبه الشريف – صلَّى الله عليه وسلَّم– وصدره الرحيب طمأنينة وسرورًا, وهو قصد المتكلِّم, حيث إنَّ الله – سبحانه وتعالى – أراد أن يُخبر رسول الله عن حاله قبل الوحي, وذكَّره نعمه عليه؛ وإلى هذين المعنيين أشارَ الألُوسيُّ, فقال: " تعديد لِمَا أفاض عليه– صلى الله عليه وسلَّمَ– من أوَّل أمره إلى وقت النُزُول من فنون النِّعماء العِظام؛ لِيستشهد بالخاص الموجود على المترقّب الموعود, فيزداد قلبه الشريف, وصدره الرحيب طمأنينةً وسرورًا وانشراحًا؛ ولِذا فصَّلتُ الجملة, **والهمزة لإنكار النَّفي, وتقرير المَنفيّ على أبلغ وجه, كأنَّه قِيل: قد وَجَدَكَ** ... " (٧٦).

وعليه, يمكن أنْ نُحلِّل الاستلزام الحُواري تداوليًّا وفْقَ الشَّكل التالي:

(أَلَم يجدكَ يتيمًا فآوى)

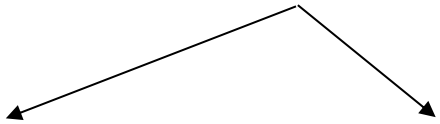

المعنى الحَرفيُّ(الظاهر)	**المعنى المُستلزم(الضمني)**
أَلَم يعلمكَ ربُّكَ يتيمًا لا أبَ لك, فجعل لك مأوى تأوي إليه ؟	الإثبات أي: وَجَدَكَ وعَلِمَكَ, والتقرير والتسلية للمُخاطَب(سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلَّمَ).

وعليه, تتمثَّل ظاهرة الاستلزام الحواري في خروج الأساليب الإنشائيَّة عن معانيها الحرفيَّة(الأصليَّة) إلى معانٍ ثانويَّة مُستلزمة المقام (السِّياق الخارجي التَّداوليّ غير اللُّغوي) الذي تجري فيه الآية, فالمُخاطَب أو المُتلقيّ يعتمدُ الاستلزام لِبلوغ المعاني المُضمَرة الخفيَّة, فيُعدُّ الاستلزام حلقة الوصل بين المعنى الحرفي المباشر, والمعنى المُضمَر أو المُتضمِّن الذي تستلزمه الآية في طبقات مقاميَّة مُعيَّنة.

سادسًا : الأفعـال الكـلاميـــَّة :

بالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان جون أوستن, وتلميذه جون سيرل, حول هذا المفهوم اللساني التَّداوليّ الجديد, يتَّضح أنَّ الفعل الكلامي يعني التَّصرُّف(أو العمل) الاجتماعي المؤسَّساتي

الذي يُنجزه الإنسان بالكلام؛ ومن ثَمَّ فـ"الفعل الكلامي" يُراد به الإنجاز الذي يُؤدِّيه المتكلِّم بمجرَّد نطقه بمنطوقات معينة, ومن خلال منظومة من الأفعال كالنطقيَّة والإنجازية والتأثيريَّة, ولكن أبرز ما يُمثِّل ويُحقِّق الفعل الكلامي هو الفعل الإنجازي الذي يكاد يساوي الفعل الكلامي, فكلُّ فعل إنجازي هو فعل كلامي طبقًا لنظرية الأفعال الكلاميَّة(٧٧).

وذكر أوستن أنَّ أي ملفوظ لأيّ جملةٍ في أيَّة لغةٍ طبيعيَّة, يُبنى غالبًا بواسطة ثلاثة أفعال فرعيَّة من الفعل الكلامي الكامل, وهي تُعدُّ جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد(٧٨), ولا يفصل بينهم إلاَّ لغرض الدَّرس, نُوردها على النحو الآتي بيانه:

فالفعل الكلامي في قوله تعالى: (أَلم يجدكَ يتيمًا فآوى), يشتمل على التالي:

(أ)– **فعل القول (الكلامي)**: يُعَدُّ التَّركيب الاستفهاميُّ **(أَلم يجدكَ يتيمًا فآوى)** فِعلَ القول, ويتكوَّن من أصوات لُغويَّة ينتظمها تركيب نَحويّ صحيح ينتج عنه معنى مُحدَّد هو المعنى الحرفيّ أو الأصليّ المفهوم من التَّركيب, وله مَرجع يُحيلُ إليه –كما ذكرتُ آنفًا –, ولا يمكن الاعتماد عليه في توضيح أبعاده, واستخدمه المتكلِّم ليُعلمَ المخاطَب بأنَّ الكلام الذي بعده يَقين .

(ب)– **الفِعلُ القَضَويُّ: propositional act**: وهو يشمل المتحدَّث عنه أو المرجع, أي (فعل الإحالة), والمتحدَّث به أو الخبر(فعل الحمل), وهو الإسناد بالمصطلح القديم؛ أي نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه. ونصَّ على أنَّ الفعل القضويّ لا يقع وحده, بل يُستخدم دائمًا مع فعل إنجازي في إطار كلامي مُركَّب؛ لأنَّك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضويّ دون أنْ يكون لك مقصد من نُطقه (٧٩).

وهو يشتمل على قضيَّة تظهر من معنى الآية الحرفيّ (الصريح) لا من ما يقصدُهُ المتكلِّم من الآية بمكوِّناتها, ويتشكَّلُ من:

١ـ فعل الإحالة: حيث نلاحظ إنَّ المتكلِّم ضمير غائب مستتر, وتقديره: هو, و المتكلِّم(الله تعالى) يُحيلُ على المخاطَب الرسول– صلى الله عليه وسلَّمَ–, وذلك عن طريق الإشارة إليه بضمير المخاطَب المتصل المفرد, وهو كاف الخِطاب في قوله تعالى: (يَجِدْكَ) .

٢ـ فعل الإسناد (المحمول): ويتمثَّلُ في التركيب الاستفهاميّ المنفيّ, المكوَّن من محمول الفعل المضارع (يَجِدْ), وهو من الأفعال القلبيَّة التي تُفيدُ في الخبر اليقين والعلم الاعتقادي, ويشتمل هذا الفعل على **مُسند** (المفعول به الأوَّل: كاف الخِطاب الضمير المتصل بالفعل), **ومُسند إليه** (المفعول به الثاني: يتيمًا), وهو الخبر والفائدة .

والمُتكلِّمُ يجعلُ فعلَ الإحالة والإسنادَ في الآية وسيلةً يُعبِّرُ بها عن اعتقاده, وما استقرَّ في نفسه من عِلمٍ ويقين؛ ولِذا استخدمَ المُتكلِّم الفعل القلبيّ اليقينيّ(يَجِدك) لِلحُكم على المفعول به الأوَّل المُخاطَب الرسول- صلى الله عليه وسلَّمَ- **بأنَّه يتيمٌ, وهذا يُؤكِّد ارتباط المعنى النَّحويّ بمقصد المُتكلِّم .**

٣- فعل دلاليّ: تَكمنُ القَضيَّة التي تَتَبدَّى من دلالة الجملة الاستفهاميَّة الحرفيَّة في أنَّ المتكلِّم(الله تعالى) وَجَّه سُؤالاً إلى **المُخاطَب الرسول**- صلى الله عليه وسلَّمَ-, **والمعنى الظاهر في الآية عند المُفسِّرين** -كما ذكرتُ آنفًا -: يقول تعالى مُعدِّدًا على نبيِّه محمد- صلى الله عليه وسلَّم- نِعَمَه, أي: أَلم يجدك يا محمد ربّك يتيمًا بموت أبويك, والوجود بمعنى العِلم, أي: أَلم يَعْلَمْك الله يتيمًا لا أب له, فجعل لك مأوى تأوي إليه.

(ج)- فعل الإنجاز(المُتضمِّن في القول أو الغَرضيّ): والمقصود بالقوة الإنجازيَّة illocutionary force **هي:** " قصد أو هدف أو نِيَّة المتحدِّث من إطلاقه هذا التعبير, وهو ما يُعرف باسم(القوة اللاتعبيريَّة), أي محاولة المتحدِّث إنجاز غرض تواصلي مُعيَّن "[٨٠].

وفعل الإنجاز هو ما يَكمنُ في ذِهنِ المتكلِّم من غَرَض أو مَقصد يرغَبُ في أنْ يَتبيَّنَه المخاطَب, ولا بُدَّ في الفعل الإنجازيّ من توضيح المخاطَب أو المتلقِّي لِقَصْدِ المتكلِّم, ويتمثَّلُ في انطواء الآية الكريمة على قُوى إنجازيَّة, وتتمثَّلُ في:

١ ـ قُوَّة إنجازيَّة حرفيَّة(مباشرة): وهي جملة الاستفهام المنفيّ السَّابقة, وإنّ السُؤال باستعمال (أَلَمْ) يُشيرُ ظاهره إلى أنَّه سُؤال تَكمنُ الإجابة المباشرة عنه إمَّا بالإيجاب باستعمال (بَلَى), وإمَّا بالنَّفي باستعمال (نَعَمْ), وهي إجابة مباشرة أو حرفيَّة أو تحمل قُوَّةً إنجازيَّة حرفيَّة, وقد استغنى المتكلِّم بهمزة الاستفهام عن الفِعل اللُّغويّ (أَستفهمُ), وهو استغناء يُشيرُ إلى عدم الرَّغبة في تطويل التَّركيب اللُّغويّ فضلاً عمَّا يُمكن أنْ يُحقِّقه هذا الحرف من قُوَّةٍ إنجازيَّة, وما تتركُه هذه القُوَّة من أثرٍ في المخاطَب .

٢ ـ قُوَّة إنجازيَّة مُستلزمة(غير مباشرة): وهي ما جاءتْ على صورة الاستفهام التقريريّ, على أنَّ المرادَ منه التقرير والإثبات والتذكير, وتسليةُ الرسول- صلى الله عليه وسلَّمَ- وطمأنَتُهُ, ولِهذا يمكنُ أنْ نُعدَّ الفعل القولي (أَلَمْ يَجِدْكَ) من أصناف الأفعال الكلاميَّة الإنجازيَّة, **وغرضه الإنجازيّ التَّداوليّ بلغة جون سيرل ضمن صِنف " التَّوجيهيَّات "[٨١] عِندَه,** أي أنَّ الغَرَض الإنجازيّ من

الفعل الكلاميّ (أَلَمْ يَجِدْكَ) هو التَّقرير؛ لأنَّه يتولَّد عن الاستفهام معانٍ نحويَّة أبرزها التقرير, وهو " حملُك المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرَّ عندَه" (٨٢).

وذكر مسعود صحراوي " فإنَّما هذه (**أغراض**) بتعبير علمائنا القُدامى, أو (**وظائف تواصليَّة إبلاغيَّة**) بتعبير الوظيفيين المعاصرين, أو (**أفعال مُتضمِّنة في القول**) **بتعبير التَّداوليين.**" (٨٣), وهذا الفعل الإنجازيّ (**أَلَمْ يَجِدْكَ**) في السِّياق المقامي التَّداوليّ الذي وردَ فيه لا يُقصدُ به فعل الاستفهام المنفيّ فقط, وإنَّما أُنجز به فعل **التقرير والإثبات والتذكير...**, **الذي يُمثِّلُ لنا فعلاً إنجازيًّا غير مباشر عند جون سيرل**؛ لأنَّ قُوَّته الإنجازيَّة على خِلاف مُراد المتكلِّم, أو على خِلاف قُوَّته المباشرة أو الحرفيَّة.

إذن الفعل الكلامي (أَلَمْ يَجِدْكَ) فعِل لُغويّ غير مباشر؛ لأنَّه يحتاجُ إلى تأويل لإظهار القَصد الإنجازيّ, أو المعنى الكامن المُضمَر, وهذا يُؤكِّد ارتباط المعنى النَّحويّ بمقَصد المُتكلِّم, وهذا الفِعل الإنجازيّ يُعتمدُ فيه على الفعل القولي اللَّفظيّ السَّابق, فكأنَّه تمهيدٌ وتوطِئةٌ لِهذا الفِعل, إذ لا يمكن أنْ يتحقَّق إلاَّ بالاعتماد على الفِعل اللَّفظيّ, وهذا الفِعل الإنجازيّ يُتوَصَّل إليه من خلال السِّياقين اللُّغويّ والخارجيّ التَّداوليّ .

وعليه, نُلاحظُ أنَّ في قوله تعالى: (أَلم يجدكَ يتيمًا فآوى), فيها فعلان لُغَويان: فعل لُغَوي مباشر نستدلُّ عليه من المعنى الدلاليّ الحرفيّ, وهو وصف الواقع؛ حيث يُخبرُ الله تعالى: أَلم يعلمكَ ربُّكَ يتيمًا لا أبَ لك, فجعل لك مأوى تأوي إليه ؟, **لكن الآية في السِّياق المقامي التَّداوليّ الذي وردتْ فيه لا يقصد بها الإخبار, وإنَّما أُنْجِزَ بها فعل لُغويّ غير مباشر يتمثَّلُ في فعل** الإثبات والتقرير والتسلية للمُخاطَب(سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلَّمَ-).

(د)- فعل التأثير بالقول: ويتمثَّل في الأثر الذي يُحدِثُهُ الفعل الإنجازي في المخاطَب أوالمتلقِّي, وردّ فعل المتلقِّي, كقبول الدعوة, وإجابة السؤال, وامتثال الأمر, والغضب, والرضا, والضحك, والكُره, والخداع, وغير ذلك من التأثيرات الإيجابية والسلبيَّة, فالمتكلِّم يسعي من وراء ملفوظه إلى التأثير على أفكار ومشاعر المخاطَب, ويُحاول استمالته إليه, فيستجيب له, وتُسمَّى هذه الاستجابة(فعلاً استجابيًّا) أوفعل التأثير في الخطاب, ولا يحدث ذلك إلاَّ إذا تمركَّز في ذهن المخاطَب فعل الاقتناع (٨٤).

وهو الفِعل الذي يُعَدُّ نتيجةً وأثرًا من آثار الفِعل الإنجازيّ, ويكمنُ أثرُ الفِعل الإنجازيّ للمُخاطَب الرسول- صلى الله عليه وسلَّمَ- في أنَّه استجاب إلى هذا الفِعل الإنجازيّ, وهي استجابةٌ

تكمنُ في الرّضا, والاقتناع والاطمئنان لِنفسه بما أخبر به المتكلِّم(الله تعالى) من وعده تعالى إيَّاه بِعِنايته, وأنَّه تعالى كما أحسنَ إليه فيما مضى, يُحسِنُ إليه فيما يُستقبلُ, وإصرار المخاطَب الرسول- صلى الله عليه وسلَّمَ- على مُواصلة الدَّعوة أيًّا كانت المصاعب والعوائق.

وبناء عليه, نقول: إنَّ الأفعال الكلاميَّة تربط بين بناء الكلام وتركيبه, ومقام المتكلِّم(التقرير والإثبات والتذكير...), وأنَّ أساليب الكلام تتبع أغراض المتكلِّم ومقاصده وأحواله؛ وفي هذا يتجلَّى التَّوجُّه التَّداوليّ, ثُمَّ تربط مقام المتكلِّم بالمستوى الذهنيّ والتفكيريّ للمُتلقِّي والسَّامع, وضرورة امتلاك السَّامع كفاءة تأويليَّة؛ بالإضافة للكفاءة اللغويَّة والبلاغيَّة, والتي تُساعده على فهم كلام المتكلِّم.

الخاتمــة

لقد خَلُصنا من هذا البحث إلى جُملةٍ من النتائج تُشكِّل خاتمة البحث, ويمكن تسجيل أهم النتائج التي توصّل إليها البحث, ومنها:

١ ـ حقَّقت الإحالة الضميريَّة الداحليَّة والخارجيَّة تماسكًا للنَّصِّ القرآني في سُورة الضُّحى, إذ يكثر ضمير المخاطَب المتصل والمستتر, وجاء أيضًا ضمير الغائب في بعض آيات السُّورة, كما أنَّ الإحالة الضميريَّة جاءت موزَّعة بين الأسماء والأفعال وشبه الجمل, وحقَّقت تناسقًا شكليًّا ليس على مستوى السُّورة فحسب بل على مستوى الآية الواحدة, وحكمت بنية السُّورة فجعلتها نسيجًا واحدًا, إذ كان لها الدور الواضح في ارتباط عناصر النَّصّ وتماسكها.

٢ ـ تعدُّد الضمائر وتنوّعها بين الحضور والغيبة والظهور والاستتار من جهة, وما تدل عليه من شخوص من جهة أخرى, مثل: سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلَّم –, فهو المحور الأساس الذي يدور حوله الخطاب, فكان الرسول (الوحدة الإحاليَّة الرئيسة)؛ لذا كانت الضمائر الدَّالة عليه أكثر ورودًا من غيرها, وتأتي بعدها الضمائر الدَّالة على المتكلِّم الخالق سبحانه.

٣ ـ الربط بحروف العطف (الواو), و (الفاء) بين آيات السُّورة عملت على تماسك النَّص من خلال ربط جُمله بعضها ببعض, وربط تسلسل الأحداث الواردة في النَّصِّ, ولها تأثير كبير في تماسك النَّصّ فهي جمعت بين الألفاظ أو رتبت المعاني.

٤ ـ ظاهرة الحذف لها دور في التماسك النَّصي حيث تستجيب بقوةٍ لاحترام القواعد النَّحويَّة لِمَا فيها من تقدير المحذوفات ومواقعها, وأفسحتْ المجال للقارئ للتأمُّل والتأويل, وأسهمت في تماسك النَّص عند وجود الدليل عليها, وبها يمكن الربط بين التماسك النَّحوي والتَّداوليّ.

٥ ـ شكّلُ سببُ نُزول السُّورة أو الآية سواء كان يخصُّ شخصًا أو حادثة تاريخية أو موقفًا فَهمًا سياقيًّا خارجيًّا تداوليًّا يدلُّ على الحال أو الموقف, ويدخله زمان ومكان الحدث الكلامي للنَّصِّ, ولا يمكن – في الغالب – فَهمُ النَّصِّ إلاَّ بسياقه الخارجيّ غير اللُّغويّ (التماسك التَّداوليّ) .

٦ ـ الجانب التَّداوليَّ للُّغة يُجسِّدُ العلاقة بين اللُّغة والمقام, فالعناصر غير اللُّغويَّة (منها: الظروف الخارجيَّة للحدث الكلامي, والمتكلِّم, والمخاطَب, والإشاريَّات, والغاية التي يقصدها

المتكلِّم) تُسهم في تحليل الجملة (التماسك النَّحويّ), وتُسهم في تحقيق المعنى التَّداوليّ (التماسك التَّداوليّ).

٧ ـ الإشاريَّات هي كشفُ معنى اللُّغة في النَّصِّ التي لا يمكن معرفتها إلاَّ بمعرفة أحوال اللُّغة؛ لأنَّها تتأثُّر بسياق الكلام الذي أشارَ إليه المتكلِّم, فمنها نعرفُ مقاصد الكلام الذي تكلَّمَ به المتكلِّم, ولا يُعرف مقاصدها إلاَّ بتفسير مراجعها مع رِعاية سياق الكلام.

٨ ـ تُميِّز التَّداوليَّة بين معنيين في كلِّ ملفوظ, أو فعل تواصلي لفظي, أحدهما: هو القصد الإخباري أو معنى الجملة, والآخر: القصد التواصلي, أو معنى المتكلِّم, أوالمعنى التَّداوليُّ أي أنَّ التماسك التَّداوليّ يربط التماسك النَّحويّ بسياقه الخارجي غير اللُّغويّ؛ للحصول على المعنى التَّداوليّ, فالمعنى لا يعتمد على التماسك النَّحويّ فَحَسْب, بلْ يعتمد كذلك على التماسك التَّداوليّ (السِّياق الخارجي التَّداوليّ غير اللُّغوي).

٩ ـ الأفعال الكلاميَّة تربط بين التماسك النَّحويّ, ومقام المتكلِّم(التقرير, أوالإثبات, أو الإنكار...), وأنَّ أساليب الكلام تتبع أغراض المتكلِّم ومقاصده وأحواله؛ وفي هذا يتجلَّى التماسك التَّداوليّ غير اللُّغويّ.

وآخر دعونا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين, وصلى الله تعالى وسلَّمَ وبارك على نبينا محمدٍ, وعلى آله وصحبه أجمعين .

الهوامش:

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة, لأحمد بن فارس, تحقيق: عبد السلام هارون, دار الفكر للطباعة, ١٩٧٩م, "مسك": (٣٢٠/٥), وأساس البلاغة, للزمخشري, تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٩٨م, " مسك ": (٢١٣/٢), ولسان العرب, لابن منظور, دار صادر, بيروت, ط٤, ٢٠٠٥م, " مسك ": (١٤/ ٧٤ : ٧٦) .

(٢) انظر: مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصيَّة, جمعان عبدالكريم, بحث في مجلة علامات. ج ٦١, مج ١٦, مايو ٢٠٠٧م, (٢٠٩), نقلا عن: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب, محمد خطابي, المركز الثقافي العربي, بيروت – الدار البيضاء, ط١, ١٩٩١م, (٥-٦), والنص والخطاب والإجراء, روبرت دي بوجراند, ترجمة: تمام حسان, عالم الكتب, القاهرة, ط١, ١٩٩٨م, (١٠٣), والنص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي, فان دايك, ترجمة: عبد القادر قنيني, أفريقيا الشرق, المغرب – بيروت, ٢٠٠٠م, (١٩٧), ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي, أحمد عفيفي, مكتبة زهراء الشرق, القاهرة, ط١, ٢٠٠١م, (٩٠), ومعرفة اللغة, جورج يول, ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ, دار الوفاء, الإسكندرية, ط١, ٢٠٠٠م, (١٤٥), وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق, صبحي إبراهيم الفقي, دار قباء, القاهرة, ٢٠٠٠م, (٩٦/١), وتحليل الخطاب, ج. ب. براون و ج. يول, ترجمة: محمد الزليطيني ومنير التريكي, جامعة الملك سعود, الرياض, ١٩٩٨م, (٣٤٠) .

(٣) انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق, صبحي الفقي, (٩٥/١) .

(٤) انظر: لسانيات النَّص, محمد خطابي, (٥-٦) .

(٥) انظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية, محمد الشاوش, المؤسسة العربية للتوزيع, بيروت, ط١, ٢٠٠١م, (١٢٤/١) .

(٦) انظر: مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصيَّة, جمعان عبدالكريم, (٢١٠) .

(٧) انظر: بلاغة الخطاب وعلم النَّص, صلاح فضل, عالم المعرفة, الكويت, أغسطس ١٩٩٢م, (٢٤٤) .

(٨) انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق, صبحي الفقي, (٩٨/١-٩٩) .

(٩) انظر: لسانيات الخطاب, محمد خطابي, (١٦ : ٢٥), وأصول تحليل الخطاب, محمد الشاوش, (١٢٤: ١٥٠), ومفهوم الاتساق: مايكل هاليداي ورقية حسن, بحث في مجلة الخطاب, جامعة تيزي وزو, الجزائر, العدد: ٩, ٢٠١١م, (٢١٦) .

(١٠) انظر: علم لغة النَّص: المفاهيم والاتجاهات, سعيد حسن بحيري, الشركة المصرية العالمية للنشر: لونجان, القاهرة, ط١, ١٩٩٧م, (١١٢) .

(١١) انظر: علم اللغة النصي, صبحي الفقي, (٣٣/١), وعلم لغة النص, سعيد بحيري, (١١٠) .

(١٢) انظر: التَّداوليَّة, جورج يول, ترجمة: قصي العتَّابي, الدار العربية للعلوم, ط١, ٢٠١٠م, (١٩) .

(١٣) انظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة, عبد الهادي الشهري, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, ط١, ٢٠٠٤م, (٢١), وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, محمود أحمد نحلة, مكتبة الآداب, القاهرة, ط١, ١٤٢٢هـ٢٠١١م, (٩), والمقاربة التداولية, فرانسواز أرمينكو, ترجمة: سعيد علواش, مركز الإنماء القومي, الرباط, المغرب, ١٩٨٦م,(٨), وعلم لغة النَّص, سعيد بحيري, (١٤٧) .

(١٤) انظر: علم لُغة النَّص, سعيد بحيري, (١٤٨) .

(١٥) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور, للبقاعي (ت٨٨٥هـ), تحقيق وتعليق: عبد السميع حَسنين, مكتبة المعارف, الرياض, السعودية, ط١, ١٩٨٧م, (٢٠٢/٣), وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, تأليف: محمد الأمين بن عبدالله الشافِعي, إشراف ومراجعة: هاشم مهدي, دار طوق النَّجاة, بيروت, ط١, ٢٠٠١م, (٨٠/٣٢) .

(١٦) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, للألوسيّ, ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية, دار الكتب العلمية, بيروت, ط٤, ٢٠١٤م, (٣٧٢/١٥), وتفسير التحرير والتنوير, محمد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية, تونس, ١٩٨٤م, (٣٩٤/٣٠).

(١٧) انظر: لسانيات الخطاب, محمد خطابي, (١٧), وأصول تحليل الخطاب, محمد الشاوش, (١٢٥) .

(١٨) انظر: في اللسانيات ونحو النَّص, (١٩٢), وعلم اللغة النصي, صبحي الفقي, (١٤١/١) .

(١٩) انظر: مدخل إلى علم لغة النص, تأليف: فولفجانج هاينه, ترجمة وتعليق: سعيد بحيري, مكتبة زهراء الشرق, القاهرة, ط١, ٢٠٠٤م, (٢٣) .

(٢٠) انظر: روح المعاني, للألوسي, (٣٧٨/١٥: ٣٨٠) .

(٢١) انظر: تفسير التحرير والتنوير, (٤٠٢/٣٠) .

(٢٢) انظر: جامع الدروس العربية, مصطفى الغَلاييني, تعليق وتصحيح: إسماعيل العقباوي, شركة القدس للنشر والتوزيع, القاهرة, ط٢, ٢٠١٢م, (١٣٥/١) .

(٢٣) انظر: من أنواع التماسك النَّصي (التكرار, الضمير, العطف), مراد حميد عبدالله, بحث في مجلة جامعة ذي قار, العدد الخاص, المجلد: ٥, يونيو ٢٠١٠م, (٥٩) .

(٢٤) انظر: أصول تحليل الخطاب, محمد الشاوش, (٤٣٣) .

(٢٥) انظر: نسيج النَّص, الأزهر الزنَّاد, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط١, ١٩٩٣م, (٣٧) .

(٢٦) انظر: علم اللغة النصي, صبحي الفقي, (٢٥٨/١) .

(٢٧) انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي, أحمد عفيفي, (١٢٩), ومن أنواع التماسك النصي (بحث), مراد حميد, (٥٩), ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب, لابن هشام الأنصاري, أشرف عليه وراجعه: إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلميَّة, بيروت, ط٢, ٢٠٠٥م, (٦٦٥/١) .

(٢٨) انظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه, تصنيف: محمود صافي, دار الرشيد, دمشق, ومؤسسة الإيمان, بيروت, ط٣, ١٩٩٥م, (٣٥٣/١٥) .

(٢٩) انظر: الإعراب المُفصَّل لكتاب الله المرتَّل, بهجت عبد الواحد صالح, دار الفكر للنشر والتوزيع, (٤٦٠/١٢), وإعراب القرآن الكريم وبيانه, محيي الدين الدرويش, اليمامة: دمشق, ودار ابن كثير: بيروت, ط١١, ٢٠١١م, (٣٤٣/٨) .

(٣٠) انظر: الجدول في إعراب القرآن , محمود صافي, (٣٥٤/١٥, ٣٥٥), والإعراب المُفصَّل لكتاب الله المرتَّل, بهجت عبد الواحد صالح, (٤٦١/١٢) .

(٣١) انظر: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي, علي الحمد, ويوسف الزغبي, دار الأمل, أربد, ط٢, ١٩٩٣م, (٢١٦) .

(٣٢) انظر: مغني اللبيب, لابن هشام الأنصاري, (٣٢٤/١ : ٣٢٨), و جامع الدروس العربية, مصطفى الغَلاييني, (١٩٥/٢), ومن أنواع التماسك النصي (بحث), مراد حميد, (٥٩) .

(٣٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير, (٣٩٨/٣٠) .

(٣٤) انظر: الجدول, محمود صافي, (٣٥٣/١٥, ٣٥٤), والإعراب المُفصَّل, بهجت عبد الواحد,(٤٦٠/١٢).

(٣٥) انظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي, طاهر سليمان حمودة, طبعة الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع, الإسكندرية, (١٤٤: ١٤٦) .

(٣٦) انظر: دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني, قرأه وعلَّق عليه: أبو فهر/ محمود محمد شاكر, مطبعة المدني, المؤسسة السعودية بمصر, ط٣, ١٩٩٢م, (١٤٦) .

(٣٧) انظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي, أحمد عفيفي, (١٢٤, ١٢٥) .

(٣٨) انظر: لسانيات الخطاب, محمد خطابي, (٢١) .

(٣٩) انظر: مغني اللبيب, لابن هشام الأنصاري, (٣٦٠/٢: ٣٦٥) .

(٤٠) انظر: التبيان في تفسير القرآن, لأبي جعفر الطوسي, تحقيق: أحمد حبيب العاملي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, (٣٦٨/١٠), وروح المعاني, للألوسيّ, (٣٧٥/١٥) .

(٤١) انظر: الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, الزمخشريّ, شرحه وراجعه: يوسف الحَمَّادي, مكتبة مصر, القاهرة, (٦٠٣/٤, ٦٠٤), وتفسير البحر المحيط, لأبي حيَّان الأندلسي, دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون, دار الكتب العلميَّة, بيروت, ط١, ١٩٩٣م, (٤٨١/٨), ومغني اللبيب, لابن هشام, (٣٧٣/٢), وتفسير التحرير والتنوير, (٣٩٦/٣٠, ٣٩٧) .

(٤٢) انظر: روح المعاني, للألوسيّ, (٣٧٥/١٥) .

(٤٣) انظر: دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني, (١٥٤), والإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع), الخطيب القزويني, وضع حواشه: إبراهيم شمس الدين, دار الكتب العلميَّة, بيروت, ط١, ٢٠٠٣م, (٨٩), وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع, للسيوطي, تحقيق وشرح: عبد العال مكرم, مؤسسة الرسالة, بيروت, ١٩٩٢م, (٢٢٥/٢), ومعاني النحو, إبراهيم السامرائي, (٨١/٢) .

(٤٤) انظر: مغني اللبيب, (٥٨٣/١), وهمع الهوامع, (١٨٩/٢, ١٩٠) .

(٤٥) انظر: قراءة دلالية في محذوف سورة الضحى, بحث لـــ/ م م: سيروان عبد الزهرة الجنابي, كلية الآداب, جامعة الكوفة, دراسات نجفية, (٢٧٣) .

(٤٦) انظر: معاني النحو, إبراهيم السامرائي, (٨١/٢) .

(٤٧) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه, محيي الدين الدرويش, (٣٤٦/٨) .

(٤٨) انظر: تفسير التحرير والتنوير, (٣٩٨/٣٠) .

(٤٩) انظر: التفسير البياني للقرآن الكريم, عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ), دار المعارف, القاهرة, ط٧, ١٩٦٢م, (٣٨/١ : ٤٠) .

(٥٠) انظر: تفسير التحرير والتنوير, (٤٠٠/٣٠) .

(٥١) انظر: روح المعاني, للألوسي, (٣٨٢/١٥) .

(٥٢) انظر: التفسير البياني للقرآن الكريم, عائشة عبد الرحمن, (٥١/١).

(٥٣) انظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة, عبد الهادي الشهري, (٤٣: ٥١), والسِّياق والمعنى: دراسة في أساليب النَّحو العربي, عرفات المنَّاع, منشورات الاختلاف, الجزائر, ط١, ٢٠١٣م, (١٣: ٢٦) .

(٥٤) انظر: علم اللغة النصي, صبحي الفقي, (١٠٩/١) .

(٥٥) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد عبدالعظيم الزرقاني, حققه واعتنى به: فوَّاز أحمد زمَرلي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٩٩٥م, (٨٩/١) .

(٥٦) انظر: السِّياق والمعنى: دراسة في أساليب النَّحو العربي, عرفات المنَّاع, (٢٥) .

(٥٧) انظر: أسباب نزول القرآن, لأبي الحسن الواحدي, تحقيق ودراسة: كمال بسيوني, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٩١م, (٤٨١: ٤٨٤), وأسباب النّزول (لُباب النّقُول في أسباب النزول), للسّيوطيّ, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, ط١, ٢٠٠٢م, (٢٩٦, ٢٩٧) .

(٥٨) انظر: نسيج النَّصّ, الأزهر الزنَّاد, (١١٦) .

(٥٩) انظر: التداولية أصولها واتجاهاتها, جواد ختام, دار كنوز المعرفة, عمَّان, الأردن, ط١, ٢٠١٦م, (٧٨) .

(٦٠) انظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية, عبد الهادي الشهري, (٨٢) .

(٦١) انظر: نسيج النّصّ, الأزهر الزنّاد, (١١٩) .

(٦٢) انظر: روح المعاني, للألوسي, (٣٧٧/١٥, ٣٧٨), وتفسير التحرير والتنوير, (٣٩٧/٣٠, ٣٩٨) .

(٦٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير, (٣٩٨/٣٠) .

(٦٤) انظر: نسيج النَّصّ, الأزهر الزنّاد, (١١٨) .

(٦٥) انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, (٢٠, ٢١) .

(٦٦) انظر: روح المعاني, (٣٨١/١٥) .

(٦٧) انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, (٢٢) .

(٦٨) انظر: التداولية عند العلماء العرب, دراسة تداولية لظاهرة"الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي, مسعود صحراوي, دار الطليعة, بيروت, ط١, ٢٠٠٥م, (١٠) .

(٦٩) انظر: الأفق التداولي (نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية), إدريس مقبول, عالم الكتب الحديث, أربد: الأردن, ط١, ٢٠١١م, (٢٤: ٢٨) .

(٧٠) انظر: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة درا التراث، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م, (٣٣١/٢: ٣٥٠) .

(٧١) انظر: روح المعاني, (٣٨٠/١٥) .

(٧٢) انظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني, العياشي أدراوي, دار الأمان, الرباط, ومنشورات الاختلاف, الجزائر, ط١, ٢٠١١م, (هامش ص:١٨) .

(٧٣) انظر: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, صلاح إسماعيل, الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٥م, (٧٨), والتَّداوليَّة, جورج يول, (٧١), وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, (٣٣, ٣٤) .

(٧٤) انظر: التداولية عند العلماء العرب, مسعود صحراوي, (٣٤, ٣٥), والتداوليات علم استعمال اللغة, تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي, عالم الكتب الحديث, إربد, الأردن, ط٢, ٢٠١٤م, (٤٦,

(٤٧) .

(٧٥) انظر: التبيان في تفسير القرآن, لأبي جعفر الطوسي, (٣٦٩/١٠), والكَشَّاف, للزمخشريّ, (٦٠٥/٤, ٦٠٦), وتفسير البحر المحيط, لأبي حيَّان, (٤٨١/٨), وروح المعاني, (٣٨٠/١٥), و تفسير التحرير والتنوير, (٣٩٩/٣٠), وتفسير حدائق الروح والريحان, محمد الأمين الهَرَرِيّ, (٨٩/٣٢) .

(٧٦) انظر: روح المعاني, (٣٨٠/١٥) .

(٧٧) انظر: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة, دراسة دلالية ومعجم سياقي, على محمود حجي الصَّرَّاف, مكتبة الآداب, القاهرة, ط١, ٢٠١٠م, (٢٢) .

(٧٨) انظر: نظرية أفعال الكلام العامة(كيف نُنجز الأشياء بالكلام), أوستين, ترجمة: عبد القادر قينيني, أفريقيا الشرق, المغرب, ١٩٩١م, (١٤: ١٦), ودائرة الأعمال اللغويَّة, شكري المبخوت, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, ط١, ٢٠١٠م, (٩٠), والإنشاء في العربية بين التَّركيب والدّلالة: دراسة نحوية تداوليَّة, خالد ميلاد, المُؤسسة العربية للتوزيع, تونس, ج منوبة, ك الآداب, تونس, ط١, ٢٠٠١م, (٤٩٤), والاستلزام الحواري, العياشي أدراوي, (٧٧, ٧٨) .

(٧٩) انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, محمود نحلة, (٧٤) .

(٨٠) انظر: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب, تأليف: علي عزّت, شركة أبو الهول للنشر, القاهرة, ط١, ١٩٩٦م, (٥١) .

(٨١) انظر: المقاربة التّداوليّة, فرانسواز أرمينكو, (٦٦, ٦٧), والتَّداوليَّة, جورج يول, (٨٩: ٩١), والتَّداوليَّة أصولها واتجاهاتها, جواد ختام, (٩٣, ٩٤), وإستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية, (١٥٨), وفي البراجماتية(الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة), علي الصَّرَّاف, (٦١: ٦٣), وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, محمود نحلة, (٨١: ٨٣), ودائرة الأعمال اللغويَّة, شكري المبخوت, (١٥٣), والإنشاء في العربيَّة, خالد ميلاد, (٥٠٥: ٥٠٨) .

(٨٢) انظر: البرهان في علوم القرآن, للزَّركشيّ, (٣٣١/٢) .

(٨٣) انظر: التَّداوليَّة عند العلماء العرب, مسعود صحراوي, (١١٦) .

(٨٤) انظر: التداولية عند العلماء العرب, (٤٢), والإنشاء في العربية, خالد ميلاد, (٤٩٧), وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, (٧٠) .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربيَّة:

١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, محمود أحمد نحلة, مكتبة الآداب, القاهرة, ط١, ٢٠١١م .

٢- أساس البلاغة, للزمخشري, تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٩٨م.

٣- أسباب نزول القرآن, لأبي الحسن الواحدي, تحقيق ودراسة: كمال بسيوني, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٩٩١م.

٤- أسباب النّزول (لُباب النّقُول في أسباب النزول), للسّيوطيّ, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, ط١, ٢٠٠٢م.

٥- الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب, تأليف: علي عِزَّت, شركة أبو الهول للنشر, القاهرة, ط١, ١٩٩٦م .

٦- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليَّة, عبد الهادي بن ظافر الشهري, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, ط١, ٢٠٠٤م .

٧- الاستلزام الحواري في التداول اللساني, العياشي أدراوي, دار الأمان, الرباط, ومنشورات الاختلاف, الجزائر, ط١, ٢٠١١م .

٨- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية, محمد الشاوش, المؤسسة العربية للتوزيع, بيروت, ط١, ٢٠٠١م.

٩- إعراب القرآن الكريم وبيانه, محيي الدين الدرويش, اليمامة: دمشق, ودار ابن كثير: بيروت, ط١١, ٢٠١١م.

١٠- الإعراب المفصَّل لكتاب الله المرتَّل, بهجت عبد الواحد صالح, دار الفكر للنشر والتوزيع.

١١- الأفق التداولي (نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية), إدريس مقبول, عالم الكتب الحديث, أربد: الأردن, ط١, ٢٠١١م.

١٢- الإنشاء في العربية بين التَّركيب والدّلالة: دراسة نحوية تداوليَّة, خالد ميلاد, المؤسسة العربية للتوزيع, تونس, ج منوبة, ك الآداب, تونس, ط١, ٢٠٠١م.

١٣- الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع), للخطيب القَزويني, وضع حَوَاشيه: إبراهيم شمس الدِّين, دار الكتب العِلميَّة, بيروت, ط١, ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م .

١٤- البرهان في علوم القرآن, للزَّرَكَشيّ, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, مكتبة دار التراث, القاهرة, (د ط), (د ت) .

١٥- التبيان في تفسير القرآن, لأبي جعفر الطوسي, تحقيق: أحمد حبيب العاملي, دار إحياء التراث العربي, بيروت.

١٦- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد, صلاح إسماعيل عبد الحق, دار التنوير, بيروت, ط١, ١٩٩٣م .

١٧- التداولية عند العلماء العرب, دراسة تداولية لظاهرة"الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي, مسعود صحراوي, دار الطليعة, بيروت, ط١, ٢٠٠٥م .

١٨- التداوليات علم استعمال اللغة, تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي, عالم الكتب الحديث, إربد, الأردن, ط٢, ٢٠١٤م .

١٩- التداولية أصولها واتجاهاتها,جواد ختام,دار كنوز المعرفة,عمَّان, الأردن, ط١, ٢٠١٦م .

٢٠- تفسير البحر المحيط, لأبي حيَّان الأندلسي, دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرون, دار الكتب العلميَّة, بيروت, ط١, ١٩٩٣م.

٢١- التفسير البياني للقرآن الكريم, عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ), دار المعارف, القاهرة, ط٧, ١٩٦٢م.

٢٢- تفسير التحرير والتنوير, محمد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية, تونس, ١٩٨٤م.

٢٣- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن, تأليف: محمد الأمين بن عبدالله الشافِعي, إشراف ومراجعة: هاشم مهدي, دار طوق النَّجاة, بيروت, ط١, ٢٠٠١م.

٢٤- جامع الدروس العربية, مصطفى الغَلاييني, تعليق وتصحيح: إسماعيل العقباوي, شركة القدس للنشر والتوزيع, القاهرة, ط٢, ٢٠١٢م.

٢٥- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه, تصنيف: محمود صافي, دار الرشيد, دمشق, ومؤسسة الإيمان, بيروت, ط٣, ١٩٩٥م.

٢٦- دائرة الأعمال اللغويَّة, شكري المبخوت, دار الكتاب الجديد المتحدة, بيروت, ط١, ٢٠١٠م.

٢٧- دَلائِلُ الإعجاز, عبد القاهر الجُرجانيّ, قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر, مطبعة المدني, القاهرة, ط٣, ١٩٩٢م .

٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, للألوسيِّ, ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية, دار الكتب العلمية, بيروت, ط٤, ٢٠١٤م.

٢٩- السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي, عرفات فيصل المنَّاع, الناشر: مؤسسة السياب(لندن)- منشورات الاختلاف(الجزائر), ط١, ٢٠١٣م .

٣٠- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي, طاهر سليمان حمودة, طبعة الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع, الإسكندرية.

٣١- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق, صبحي إبراهيم الفقي, دار قباء, القاهرة, ٢٠٠٠م.

٣٢- علم لغة النَّص: المفاهيم والاتجاهات, سعيد حسن بحيري, الشركة المصرية العالمية للنشر: لونجان, القاهرة, ط١, ١٩٩٧م.

٣٣- في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة, دراسة دلالية ومعجم سياقي, على محمود حجي الصَّرَّاف, مكتبة الآداب, القاهرة, ط١, ٢٠١٠م .

٣٤- الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, الزمخشريّ, شرحه وراجعه: يوسف الحَمَّادي, مكتبة مصر, القاهرة.

٣٥- لسان العرب, لابن منظور, دار صادر للنشر, بيروت, ط٤, ٢٠٠٥م .

٣٦- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب, محمد خطابي, المركز الثقافي العربي, بيروت – الدار البيضاء, ط١, ١٩٩١م.

٣٧- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور, للبقاعي (ت٨٨٥هـ), تحقيق وتعليق: عبد السميع حَسنين, مكتبة المعارف, الرياض, السعودية, ط١, ١٩٨٧م.

٣٨- معاني النَّحو, فاضل صالح السَّامِّرائي, الناشر: شركة العاتك, القاهرة, ط٢, ٢٠٠٣م .

٣٩- معجم مقاييس اللغة, لأحمد بن فارس, تحقيق: عبد السلام هارون, دار الفكر للطباعة, ١٩٧٩م.

٤٠- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي, علي الحمد, ويوسف الزغبي, دار الأمل, أربد, ط٢, ١٩٩٣م.

٤١- مغني اللَّبيب عن كُتب الأعاريب, لابن هشام الأنصاري, أشرف عليه وراجعه: إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلميَّة, بيروت, ط٢, ٢٠٠٥م .

٤٢- مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد عبدالعظيم الزرقاني, حققه واعتنى به: فوَّاز أحمد زمَرلي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٩٩٥م.

٤٣- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي, أحمد عفيفي, مكتبة زهراء الشرق, القاهرة, ط١, ٢٠٠١م.

٤٤- نسيج النَّصّ, الأزهر الزنَّاد, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط١, ١٩٩٣م .

٤٥- نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس, صلاح إسماعيل, الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٥م .

٤٦- همع الهوامع في شرح جَمع الجوامع, للسيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مَكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ودار البحوث العلمية، الكويت، ط١, ١٩٨٠م .

ثانيًا: الكتب الأجنبيَّة المترجمَة :

١ – تحليل الخطاب, ج. ب. براون و ج. يول, ترجمة: محمد الزليطيني ومنير التريكي, جامعة الملك سعود, الرياض, ١٩٩٨م.

٢ – التَّداوليَّة, تأليف: جورج يول, ترجمة: قصي العتابي, دار الأمان, الرباط, المغرب, والدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, ط١, ١٤٣١هـ٢٠١٠م .

٣ – مدخل إلى علم لغة النص, تأليف: فولفجانج هاينه, ترجمة وتعليق: سعيد بحيري, مكتبة زهراء الشرق, القاهرة, ط١, ٢٠٠٤م.

٤ – معرفة اللغة, جورج يول, ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ, دار الوفاء, الإسكندرية, ط١, ٢٠٠٠م.

٥ – المقاربة التداولية, فرانسواز أرمينكو, ترجمة: سعيد علواش, مركز الإنماء القومي, الرباط, المغرب, ١٩٨٦م .

٦ – النص والخطاب والإجراء, روبرت دي بوجراند, ترجمة: تمام حسان, عالم الكتب, القاهرة, ط١, ١٩٩٨م.

٧ – النص والسياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي, فان دايك, ترجمة: عبد القادر قنيني, أفريقيا الشرق, المغرب – بيروت, ٢٠٠٠م.

٨ – نظرية أفعال الكلام العامة(كيف نُنجز الأشياء بالكلام), أوستين, ترجمة: عبد القادر قينيني, أفريقيا الشرق, المغرب, ١٩٩١م.

ثالثًا: الأبحاث العلميَّة :

١ – بلاغة الخطاب وعلم النَّص, صلاح فضل, عالم المعرفة, الكويت, أغسطس ١٩٩٢م.

٢ – قراءة دلالية في محذوف سورة الضحى, بحث لـ/ م م: سيروان عبد الزهرة الجنابي, كلية الآداب, جامعة الكوفة, دراسات نجفية.

٣ – مفهوم الاتساق: مايكل هاليداي ورقية حسن, بحث في مجلة الخطاب, جامعة تيزي وزو, الجزائر, العدد: ٩, ٢٠١١م.

٤ – مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصيَّة, جمعان عبدالكريم, بحث في مجلة علامات. ج ٦١, مج ١٦, مايو ٢٠٠٧م.

٥ – من أنواع التماسك النَّصي (التكرار, الضمير, العطف), مراد حميد عبدالله, بحث في مجلة جامعة ذي قار, العدد الخاص, المجلد: ٥, يونيو ٢٠١٠م.